الخروج عن النص

أحمد نبيل

" ضحكنا على الماضي البعيد وفي غدٍ..
ستجعلنا الأيام أضحوكة الآتي "

الشابي

الشخصيات

الراوي	:	صوت خارجي.
برناردو	:	ممثل صعلوك يؤدي دور آدم.
مارسيل	:	ممثل صعلوك يؤدي دور حواء.
ميشيل	:	فتاة متشردة.

تدور أحداث المسرحية في باريس

خلال القرن الثاني عشر الميلادي

الجنة

(المسرح مظلم، أجراس كنائسية تستمر لفترة ثم تهدأ تدريجيا، يضاء عمق المسرح على مستوى مرتفع يمثل صورة مصغرة للجنة، برناردو في هيئة آدم يجلس في ظل شجرة تفاح أحمر)

الراوي : جَبَلَ الربُّ الإلهُ آدمَ من ترابِ الأرض.. ونفخَ في أنفه نَسَمَةَ حياة.. فصارَ نفْسًا حيَّةً.. وأقامَ الربُّ الإلهُ جنةً في شَرْقِيِّ عَدْنٍ.. ووضعَ فيها آدمَ..

(برناردو يبدو عليه الملل، يتسلى ببعض الألعاب الطفولية البلهاء)

الراوي : ثمَّ قالَ الربُّ الإلهُ: ليسَ مستحسَنًا أن يبقى آدمُ وحيدًا.. وكان قد جَبَلَ منَ الترابِ كلَّ وحوشِ البريَّةِ وطيورِ الفضاءِ وأحضرَها إلى آدمَ ليرى بأيِّ أسماءٍ يدعوها..

برناردو : (يتطلع لصالة المسرح) غزالٌ.. حمارٌ.. فيلٌ برلومة..

الراوي : غيرَ أنهُ لمْ يجدْ لنفسه مُعينًا نظيرَهُ.. فأوقعَ الإلهُ آدمَ في نومٍ عميقٍ.. ثم تناولَ ضلعًا من أضلاعه.. وعملَ من هذهِ الضلعِ امرأةً أحضرها إلى آدم..

(يظهر مارسيل في هيئة حواء تصاحبه موسيقى البلوز وهو يتقدم من برناردو محاولا إثارته كعارضات الاستربتيز وبرناردو يتراجع في ذهول حتى يسقط أمامه على الأرض كالفريسة، يظلم المسرح)

الراوي : لهذا فإنَ الرجلَ يتركُ أباهُ وأمَّهُ ويلتصقُ بامرأتهِ.. ويصيرانِ جسدًا واحدًا..

(يضاء المسرح على برناردو ومارسيل يلعبان لعبة "صقع"، برناردو يولي ظهره لمارسيل الذي يضربه، ثم يستدير ويهرش رأسه مفكرا للحظات، وأخيرا يشير نحو مارسيل بدهاء كأنه تعرف على من ضربه، يتبادلان المواقع ويتكرر نفس الفعل مع اختلاف الأدوار، برناردو يصطحب مارسيل إلى مقدمة المسرح ويبدأ في تعليمه الأسماء والأخير يردد وراءه وهما متطلعان لصالة المسرح)

برناردو : غزالٌ..

مارسيل : غزالٌ..

برناردو : حمارٌ..

مارسيل : حمارٌ..

برناردو : سيد قشطةٍ..

مارسيل : سيد قشطةٍ..

برناردو : انظري ما صنعت يد الرب الإله.. مثل هذا الجمال لا تصدقه عين.. نهار وليل.. ماء ويابس.. غابات من الأشجار الظليلة تسبّح في وداعة.. فضاء مرصع بالنجيمات الوضيئة.. وشمس لا تتخلف عن زيارتنا يوما.. لا أكاد أصدق أن هذه الجنة ستكون عشنا الأمن للأبد.. **(يتنقل في الأرجاء)** هنا حيث نتناول إفطارنا مما تجود به الأرض كل صباح.. وهناك بين الكروم مطارح غنّاء للّهو والغرام.. ومن هذا المرتفع يمكننا الاستمتاع بمشاهدة استعراضات "الدلافين" في نهاية كل أسبوع..

مارسيل : حقا يا أدم.. هذا المكان هو النعيم الأبدي الذي كتبه لنا الرب الإله.. الآن لا ينقصنا سوى غسالة الأطباق!! فقط لو...

برناردو : (مقاطعا) إياك أن تستخدمي هذه الكلمة.. فإن كلمة لو تفتح للشيطان ألف باب..

مارسيل : أعدك أنها لن تتكرر..

برناردو : (مداعبا) ولو تكررت؟!...

مارسيل : ماذا؟!!

برناردو : عذرا.. ما كان يجب أن أتفوه بهذه الحماقات ولو على سبيل الهزار!!

مارسيل : (بتحذير) هششششش..

برناردو : يووووووه... ها أنا أتورط في الخطيئة مرة أخرى.. عفوا أيها الرب الإله.. ولتحل بي اللعنات لو فعلتها مجددا.. (يضحكان، ترتفع من مكان بعيد صيحة طائر)

مارسيل : أدم.. أتسمع صيحة الشحرور؟..

برناردو : (في سعادة) آآآآه.. ما أعذب هذا الصوت.. (يستدرك) ولكنها صيحة العندليب..

مارسيل : بل هو الشحرور.. فإن أذني لا تخطئه..

برناردو : حوا.. إنه العندليب..

مارسيل : شحرور..

برناردو : عندليب..

مارسيل : شحرور..

برناردو : عندليب..

مارسيل : شحرور..

برناردو : لقد علمتك الأسماء كلها.. فلا تجادليني عندما أخبرك أنه العندليب..

مارسيل : القمر يكتمل..

برناردو : (بحماس) يالروعته.. إن قلبي أضعف من أن يحتمل مثل هذا البهاء.. يريد أن يقفز من بين أضلاعي ليعانق السحاب..

مارسيل : ذات مساء سنجلس فوق تلك الرُبى لنحصي

ما مر من عمر جميل.. وبعد أن تحمل كل هذي الأشجار تذكاراتنا حتى لم يعد عليها متسع لنقش تذكارات جديدة.. يومها من الممكن أن نفكر في الرحيل من هذا المكان.. وفي نقش تذكارات جديدة على وجه القمر..

برناردو : أيأتي حقا ذلك اليوم؟!!

مارسيل : لا أعرف.. (لحظات صمت) لكني على يقين أنه الشحرور!!

(يطفو صوت الراوي على المشهد ويظلم المسرح تدريجيا بشكل يعبر عن مرور زمني)

الراوي : وأمرَ الربُّ الإلهُ آدمَ : كُل ما تشاءُ من جميع أشجارِ الجنةِ.. ولكنْ إياكَ.. إياك.. إياك أن تأكلَ من شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشرِ.. لأنَّكَ حينَ تأكلُ منها حتمًا تموتُ..

(يضاء المسرح لنرى برناردو ومارسيل جالسين كما هما، وقد طالت لحية برناردو وشعره، يبدو عليهما الملل، برناردو يلقي بالحصى بعيدا في رتابة، ومارسيل

ينظف أظافره بورقة شجر)

مارسيل : صباح جديد..

برناردو : (يتمطى) ربيع دائم يتجدد.. **(نسمع صيحة الطائر)**

مارسيل : لقد عاد الشحرور للغناء.. أتسمعه؟..

برناردو : (متثائبا) آآآآآآه.. ما أعذب هذا الصوت.. سنون مرت وأنا أخبرك أنه العندليب..

مارسيل : بل هو الشحرور.. فإن أذني لا تخطئه..

برناردو : حوا.. إنه العندليب..

مارسيل : شحرور..

برناردو : عندليب..

مارسيل : شحرور..

برناردو : عندليب..

مارسيل : شحرور..

برناردو : (بتسليم) طيِّب !

مارسيل : الشمس تتهادى..

برناردو : (بوهن شديد) يا..ا..ا.. لروعتها.. ان قلبي أضعف من أن يحتمل مثل هذا البهاء.. يكاد يقفز من بين أضلاعي..

مارسيل : آدم..

برناردو : همممم؟!

مارسيل : ألم تفكر من قبل فيما وراء تلك التخوم المسيجة بالشجر؟!

برناردو : ......

مارسيل : ترى ماذا هناك؟!

برناردو : شجر !!

مارسيل : وماذا بعد؟..

برناردو : مزيد من الشجر !!

مارسيل : كأننا ندور في حلقة مفرغة.. الأمر يبدو وكأن هذه الجنة تبدأ من حيث تنتهي.. أرض مستديرة معلقة في الفضاء، تماما مثل هذه التفاحة..

(تقطف تفاحة من الشجرة وتهم بقضمها)

الراوي : (بنبرة تحذير) هاااااه.. وأمرَ الربُّ الإلهُ آدمَ: إياكَ.. إياااا.....

برناردو : (ينتبه مذعورا فيخطف التفاحة) كلا... اتركيها يا حوا..

مارسيل : لماذا؟..

برناردو : قلت مرارا إن ثمار هذي الشجرة غير صالحة للأكل..

مارسيل : ولماذا؟..

برناردو : (يلقي بالتفاحة أرضا) لأنها قد تتسبب لنا في موت محقق..

مارسيل : فكر قليلا قبل أن تتكلم يا آدم فقد يمس كلامك الرب الإله بسوء..

برناردو : لا أفهم كلامك..

مارسيل : كيف للرب الإله أن يقضي بموتنا.. بعد أن خلقنا في أحسن تكوين ومنحنا من روحه نسمة

الحياة وأوانا في جنته دون غيرنا.. لقد صنعها من أجلنا يا آدم.. فكيف تفكر أن الرب الإله يقدم على عمل كهذا.. وإن أراد لفعلها في غمضة عين.. دون حاجة إلى تفاح مسموم..

برناردو : ولكنه حذرنا من أن نقرب هذه الشجرة بالذات..

مارسيل : ولماذا يضعها في طريقنا من الأصل؟.. وفي وسط جنته تحديدا؟.. "راكور"؟!!!

برناردو : أعتقد أنه اختبار ما..

مارسيل : ولماذا؟..

برناردو : حوا.. سنعقد صفقة جديدة.. من اليوم يمكنك أن تستخدمي كلمة لو كيفما شئت ولكن أرجوك أن ترحميني من كلمة لماذا !!

مارسيل : ولماذا علمتني الكلام إذن؟!..

برناردو : (ينفاد صبر) أووووووووووه.. ولماذا تلاحقينني دوما بأسئلتك الحمقاء؟.. ولماذا أمنعك من التهام تفاحة إن لم يكن خوفا على حياتك؟.. ولماذا لم تعد عيناك قادرتين على رؤية أي شيء؟

من الجنة الواسعة سوى هذه الشجرة بالذات؟..

لقد أمرتك ألا تقربي الشجرة وكفى.. فلماذا لا تطيعينني؟..

مارسيل : تذكر أننا شركاء في هذه الجنة..

برناردو : بل حراس عليها!..

مارسيل : كل هذا من أجل شجرة تفاح؟..

برناردو : إنها ليست شجرة تفاح.. (يهمس بطريقة توحي بخطورة الموقف) إنها شجرة معرفة الخير والشر..

مارسيل : وماذا يكون الخير والشر؟!

برناردو : وكيف لي أن أعرف.. ما أعرفه حق المعرفة أن الموت يسكن هذه التفاحة..

مارسيل : **(ينتهز فرصة انشغال برناردو فيلتقط التفاحة من الأرض وينظفها)** إذن فالمعرفة قد تكلف المرء حياته **(يقضم التفاحة)**

برناردو : **(يصرخ ويهرع لنجدة مارسيل)** حواااا... **(يحمله**

ويهزه بين يديه يعنف دونما يعطيه الفرصة للكلام)

كلا يا حوا.. لن تموتي.. لن أدع سم العقرة يسري في عروقك.. لن أعيش وحيدا مرة أخرى..

مارسيل : (يحاول توضيح الأمر) أدم...

برناردو : (مقاطعا) لا تتكلمي.. أعرف ما يدور بخاطرك.. لن تموتي ولو وهبتك ما تبقى من عمري..

مارسيل : اطمئن يا أدم...

برناردو : (باكيا) ستعيشين حتى تبلغ القمر ونحفر عليه أسماءنا.. سنظل يا حبيبتي عشاقين للأبد.. وسنذهب لقضاء العطلة الصيفية على شاطئ الفرات.. وسنشتري غسالة الأطباق.. ولكن لا تتركيني.. لا تتركيني..

مارسيل : انتظر يا أدم...

برناردو : (صارخا) لن أنتظر بعد الآن.. فإذا كان الموت خاطفك مني.. فلنحيا معا أو نموت معا.. (يلتهم باقي التفاحة)

الراوي : وعندما أكلَ الاثنانِ من ثمارِ الشجرةِ.. انفتحتْ أعْيُنُهُمَا.. وأدركا أنهما عُريانانِ..(في لحظة واحدة برناردو يترك مارسيل يسقط على الأرض ويشهق كل منهما في خجل مديرا عينيه عن الآخر)

الراوي : ثم سَمِعَ الزوجانِ صوتَ الربِّ الإلهِ فاختبأ..

(يتصاعد صوت رياح، يختبئ برناردو خلف مارسيل في ذعر)

الراوي : فنادى الربُّ الإلهُ : آدمَ.. أينَ أنتَ؟.. هل أكلتَ منَ الشجرةِ التي نَهَيْتُكَ عنها؟..

(برناردو ما زال مختبئا خلف مارسيل لكنه يرفع إصبعه بطريقة طفولية ويشير نحو مارسيل بالاتهام)

الراوي : لأنكَ أذعنتَ لقولِ امرأتِكَ وأكلتَ منَ الشجرةِ التي نهيتُكَ عنها فالأرضُ ملعونةٌ بسببِكَ.. وبالمشقةِ تقتاتُ منها طوَالَ عمرِكَ.. شَوْكًا وحَسَكًا تُنْبِتُ لك.. حتى تعودَ إلى الأرضِ.. فمنَ ترابٍ أُخِذْتَ.. وإلى ترابٍ تعودُ..

(يتصاعد صوت الرياح أكثر مع موسيقى روحانية مهيبة وتعود الأجراس الكنائسية، مارسيل وبرناردو يحاولان الاختباء من الرياح فيتراجعان إلى مقدمة المسرح تدريجيا بينما تظهر بوابة ضخمة من جانبي المسرح تغلق أمامهما ببطء حتى تحجب الجثة تماما عن الرؤية، نلاحظ أن البوابة فخمة نوعا ما وعليها نقوش سماوية وأعلاها صليب كبير مثل بوابة كاتدرائية)

إظلام

الشارع

(البوابة مغلقة كما هي. في مقدمة المسرح عامود إنارة ورصيف شارع، نسمع ضحكات برناردو ومارسيل من الداخل، ثم يظهر الاثنان بملابسهما الحقيقية وشعورهما المستعارة التي تعود للطراز الفرنسي بالقرن الثاني عشر، يخرجان من بوابة الكاتدرائية، كل منهما يحمل على كتفه حقيبة)

برناردو : ولسه.. بكرة العالم كله هيتفرج علينا.. روما ولندن وبرلين وكله..

مارسيل : وماله؟.. ركك بس نبيع العشروميت فدان بتوع أمك ويا فكيك..

برناردو : من غير تأورة.. هنسافر.. وهنمثل.. وهنعلق نسوان الدنيا كلها.. وبكرة تقول برناردو قال..

مارسيل : وحضرتك بقى اللي هتعزمنا؟!..

برناردو : الكنيسة وحياتك..

مارسيل : (يخرج زجاجة صغيرة من الحقيبة) اللي هيجنني إن أنا اللي باشرب وانت اللي دماغك بتلق..
(يشرب جرعة)

برناردو : مش قلنا ميت مرة بلاش الهباية دي هنا.. لو اتقفشت هيعلقونا.. (يخطف الزجاجة ويأخذ منها جرعة)

مارسيل : اتطمن.. مافيهاش تفاح!!

برناردو : ومايسفروناش على حسابهم ليه؟.. هيلاقوا فين ممثلين أحسن مننا ينشروا أفكارهم في العالم؟..

مارسيل : يعني كل المبشرين اللي عدوا من بطرس وانت نازل دول مش مالين عينك.. واحنا بقى اللي هنجيب الشعب من ديله؟!..

برناردو : زمان واحنا عيال صغيرين كانوا بيقولولنا ايه في القداس؟..

مارسيل : حاجات كتير..

برناردو : أنا باسأل على حاجة واحدة م الحاجات الكتير.. أهم حاجة..

مارسيل : مش فاكر..

برناردو : بالظبط.. ودا الفرق بين القداس والمسرحية.. مافيش حد بيخرج م المسرح ناسي اللي شافه.. حتى لو كان مسرح درجة عاشرة.. في القداس فيه كلام عن الخير والشر.. وطبعا الخير لازم ينتصر في نهاية الوعظة.. لكن ع المسرح الخير والشر بيشغلوا حيز م الفراغ.. تلاقي الواحد منهم عافق التاني من قفاه وهاتك يا ضرب وخبط ورزع.. عاركة ما تحصلش ولا في حواري مارسيليا.. والخير ماسك في خناق الشر وبيعافر.. واحدة تصيب وعشرة تخيب.. عشان كدا المسرح والكنيسة كان لازم يتصالحوا على بعض..

مارسيل : من شقفة لطوبة.. هتفضل أفكارهم هنا وهناك.. وهيفضل برناردو ومارسيل هما برناردو ومارسيل..

برناردو : عايز تقول إيه؟..

مارسيل : عايز أقول إن اللي بندور عليه لا عند دول ولا دول.. اللي بندور عليه موجود هنا (يشير إلى رأسه) عمرك ما سألت نفسك إيه اللي ممكن يحصل لو في يوم بطلنا نمثل آدم وحوا..

برناردو : (متفكرا) هيحصل.. هيحصل...

مارسيل : ولا أي حاجة.. هيفضل آدم وحوا هما آدم وحوا.. حكاية قديمة ومحفوظة.. اللي مش هيشوفها ع المسرح هيقراها في سفر التكوين..

برناردو : تصدق فكرة.. إيه رأيك لو مثلنا قابيل وهابيل؟..

مارسيل : موجودة في نفس السفر..

برناردو : أمال عاوزنا نمثل للناس إيه؟.. برناردو ومارسيل؟!

مارسيل : مين عارف.. مش جايز في يوم م الأيام نبقى مهمين و تتعمل عننا مسرحية.. ولحد اليوم دا ما ييجي محتاجين نعمل حاجة كبيرة.. حاجة بجد..

برناردو : زي إيه؟..

مارسيل : آدم وحوا..

برناردو : مارسيل.. انت شربت كتير..

مارسيل : كل المسارح اللي قدمت آدم وحوا ما خرجتش من عباية الكنيسة.. انظروا ماصنعت يد الرب الإله.. نهار وليل..

برناردو : ماء ويابس..

مارسيل : غابات من الأشجار الظليلة..

برناردو : فضاء مرصع بالنجيمات..

مارسيل : وشجرة وتفاحة وهمَّ يا جمل.. وبرااا.. برااااا.. برا الجنة.. وبعدين؟..

برناردو : ولا قبلين..

مارسيل : طب تفتكر إيه اللي كان ممكن يحصل لو آدم وحوا غلطوا في الشجرة؟!

برناردو : ولا أي حاجة.. مافيش تفاح.. مافيش خروج م الجنة.. مافيش دراما..

مارسيل : بالعكس.. ماتنساش إن شجرة الحياة كانت

على بعد خطوتين من شجرة المعرفة.. تفاحة واحدة من شجرة الحياة ويتكتب لهم الخلود للأبد.. مع ذلك ماحاولوش حتى يقربوا منها..

برناردو : ضربة حظ يمكن.. ويمكن كانوا عارفين إنهم لو كلوا من شجرة الحياة..

مارسيل : هييجي يوم يتمنوا فيه الموت ومش هيطولوه..

برناردو : ويعرفوا منين؟.. ماتنساش إنهم لسه ماكلوش من شجرة المعرفة..

مارسيل : غلب حماري..

مش يمكن لأن دا كان هيغير حركة التاريخ.. لو آدم وحوا أدركوا الخلود ساعتها العالم كله بالنسبة لهم هيفقد معناه.. الخير.. الشر.. الحياة والموت.. حتى الجنة هتفقد معناها.. وبالتالي التمرد عليها والخروج منها..

برناردو : يا ابن اللعيبة..

مارسيل : ولسه.. خد عندك.. حوا وآدم في القرن الـ 12.. لابسين باروكات.. راكبين حناطير.. حاطين

برفانات.. لسه بيكتشفوا العالم.. الجنة كانت أول درس اتعلموا فيه الأسماء.. ودلوقتي بيكتشفوا معاني الأسماء.. يعني إيه حب؟.. يعني إيه غيرة؟.. يعني إيه ضرايب ودولة وشغيلة ونبلاء؟.. يعني إيه أزمة منتصف العمر؟.. شخصيات من لحم ودم.. مش أيقونة على باب كنيسة..

برناردو : لالالالالا.. دا احنا كدا نتضرب بالجزم..

مارسيل : ما احنا كدا كدا بنتضرب بالجزم..

برناردو : أيوه بس كدا الجزم هتزيد..

مارسيل : لأن الجمهور كمان هيزيد.. النهاردة نتضرب ونتشتم.. بكرة نتشتم وبس.. بعد بكرة الناس تتعود ع الفكرة ويعملوا لنا تماثيل دهب..

برناردو : ومين المهفوف اللي هينتج مسرحية زي دي.. حضرتك؟!

مارسيل : الكنيسة وحياتك **(يتجه إلى باب الكاتدرائية فيستوقفه برناردو)**

برناردو : هتعمل إيه يا مجنون؟..

مارسيل : هاعرض الفكرة عليهم.. أنا مش هاستنى لحد ما الفكرة تتشقط ونلاقي حد بيقدمها قبلنا.. في روما في برلين في لندن.. أكيد فيه مليون مارسيل بيفكروا.. ومافيش غير مارسيل واحد هو اللي هيسبق.. أنا (ينطلق مرة أخرى تجاه البوابة فيستوقفه برناردو)

برناردو : استنى بس يا مارسيل.. لو الفكرة فكست عيشنا هيتقطع وهيرمونا في الشارع..

مارسيل : ولو ما فكستش؟..

برناردو : دي تبقى معجزة.. لكن....

مارسيل : برناردو.. الفرصة بتيجي مرة واحدة في العمر.. خبطة واحدة ويا قاتل يا مقتول.. فلنحيا معا أو نموت معا..

برناردو : انت بتتكلم جد..

(يعبر مارسيل البوابة بتصميم، ثم يلحق به برناردو، يختفيان بالداخل وتمر لحظات، ثم تفتح البوابة

ليظهر الاثنان مقذوفين للخارج وخلفهما الحقائب بشكل يعبر عن طردهما من الكاتدرائية)

مارسيل : (يوجه حديثه للبوابة) انتوا الخسرانين.. وبكرة هتجروا ورانا..

برناردو : بكرة يجروا ورانا بالشباشب والطوب.. أنا اللي استاهل إني لغيت عقلي وفكرت بدماغك..

مارسيل : انت حر.. اتفضل.. روح فكر بدماغهم..

برناردو : ماعادش ينفع.. ما اتكشحنا واللي كان كان.. أهو لا بقى فيها جنة ولا أرض..

مارسيل : هتفضل طول عمرك تبص تحت رجليك..

برناردو : أنا مش فاهم.. إزاي وافقتك ع الفكرة الهباب دي؟.. إزاي سبتك ترمي كل أحلامنا في الزبالة.. مجهود عشر سنين بروفات وسهر وصياعة وتشرد كله اتهدّ في لحظة.. يعني خلاص؟.. مافيش شهرة؟.. مافيش مجد؟.. مافيش نسوان؟!..

مارسيل : بالعكس.. دلوقتي الفرصة جت لحد عندنا

ومن أوسع الأبواب.. الشارع هو أنسب مكان لفكرتنا..

برناردو : قصدك لفكرتك المنيلة..

مارسيل : أكيد حوا وأدم خرجوا من الجنة للشارع.. مش للكنيسة..

برناردو : هو دا المكان اللي يليق بأمثالك.. مع الجوالين والشحاتين وولاد الـ...

مارسيل : **(مقاطعا)** لو مش عاجبك فضها سيرة.. وكل واحد ينام ف الشارع اللي يريحه..

برناردو : **(بعد لحظات تفكير)** ولو عاجبني.. انت فاهم إن التمثيل في الشارع حاجة سهلة؟..

مارسيل : **(يغني)**في البدء كان الشارع الواسع تياترو كبير..

برناردو : أنا باتكلم جد..

مارسيل : **(يغني)** بين السما والأرض بدأ العرض للعامة.. في البدء كان الفن م الجماهير.. وللجماهير..

برناردو : مافكرتش هناكل منين؟.. هنشرب منين؟..

مارسيل : (يغني) خلقوا الحياة م العدم..
والنور من الضلمة..

برناردو : (يشترك في الغناء)
في البدء كان الجوع..
وشكله هيبقى ف الأخر..

مارسيل : لولا تراجيديا الجوع..
ما كانش المسرح الساخر..

برناردو : في البدء كان الجوع..
وعاش الجوع ف كل زمان..

مارسيل : زرعوا اليونان الكرْم..
من قبل الأوان بأوان..
بعت الإله "ديونيس"
سلاماته يا مسارح
بكرة. النهاردة. اتولد
و"بلاك" على امبارح
صبحت أتينا

تصبّح ع العتب طارح

تسقي العبيد النبيد..

والفُرجة بالمجّان..

برناردو : الفن مش عنجهية وجوع

على الفاضي

الفن تحت الطلب

أجرة وملاكي

ورضينا بالفن..

بس مش الفن راضي..

واحنا الفقير الغني..

والضاحك الباكي..

مارسيل : أدم وحوا كملوا المشوار

والجنة قدامنا بتلاتة أمتار

حقيقة مش ذكرى..

ف بالي كام فكرة..

تودي على بكرة..

برناردو : قصدك تودي النار !!

مارسيل : طب واللي باعوا الحلم للمساكين؟

برناردو : زي اللي باعوا الفن في الدكاكين..

بين خدامين للأباطرة..

وخدامين للدين..

الاثنان : الكل في الفتارين..

بيحطموا الأسعار !!

مارسيل : ....

أنا اللي دوري زهق من كتر تشخيصه..

برناردو : وأنا اللي شخصي زهق من دوره بالتالي..

مارسيل : أنا اللي قلبي يساع الكون ف كواليسه..

برناردو : أمنتُ بالفنِّ من يأسف على حالي..

الاثنان : مشرَّدا بينَ أحلامي وكوابيسه..

مارسيل : "الفنُّ أرذلُ مما ليسَ بالأرذل..

برناردو : فلتدلِ بالدلوِ..

أو فلتدلِ بالجردل..

إن كانَ عندكَ رأيٌ أو سواهُ فقل

مارسيل : لكل رأيٍ سواهُ يا أخا غوْكَـل

برناردو : الحظُّ يطرقُ بابا ليسَ يعرِفُـهُ

مارسيل : فافتح لهُ البابَ..

برناردو : أو فافتح لهُ المندل..

مارسيل : ففتح وفقتح تساوي ففتحين وقد..

برناردو : يُستطلَع الرأيُ أحيانا ويُستنزل

مارسيل : قد كان للأمسِ يـومٌ سابقٌ غَدَه

برناردو : وكلُّ قولٍ غريـبٌ قبلَ أن يُعْقَل

مارسيل : والظلمُ ظلمٌ فَحسْبُكْ تنتظر أظلم..

برناردو : والعدلُ عدلٌ فَحسْبُكْ تنتظر أعدل"

(في نهاية الاستعراض يكون الاثنان قد شرعا في إعداد مسرح صغير في الشارع باستخدام بعض الاكسسوارات الموجودة داخل الحقائب)

إظلام

الأرض

(بؤرة ضوء على برناردو ومارسيل في هيئة آدم وحوا في الجنة يعيدان تمثيل المشهد بالحركة البطيئة "Slow motion" وبطريقة معكوسة "Review" / بداية من نهاية المشهد وصولا للحظة قطف التفاحة".
أثناء ذلك نسمع صوت الراوي)

الراوي : وبعدَ أنْ أكلَ الزوجانِ من ثمارِ الشجرةِ المحرمة.. أدركا أنها لم تكن شجرة المعرفة.. فقد اختلطَ عليهِمَا الأمر..

(تتحرك شجرة التفاح الأحمر لتتراجع خلف باقي الشجر لتتخذ مكانها شجرة أخرى للتفاح الأصفر، يقطف مارسيل تفاحة صفراء، فتنطلق أصوات صفارات أجهزة الإنذار والشجرة تطلق أضواء متقطعة ثم تنتهي إلى إظلام)

الراوي : وأكلا من شجرة الحياة بدلا من شجرة المعرفة.. فكتبت لهما الحياة الأبدية.. ونزلا بسلام إلى الأرض يعرفان أن لا شيء في العالم يمكنه أن يصيبهما بسوء.. لذا فلم تعد قلوبهم تعرف الخوف.. ولقرون عديدة احتفل الزوجان بمرور آلاف السنين على زواجهما السعيد..

(إضاءة على كوخ صغير يمثل منزل آدم وحوا على الأرض، برناردو في هيئة آدم بعد أن بدا عليه الكبر وبدأ يعاني من ملل الخلود، يرتدي ثياب القرن الثاني عشر، يستند إلى عكاز حوله عدد لا نهائي من الزجاجات الفارغة مرسوم عليها علامة الخطر، وهو يشرب من آخر زجاجة ويحدث نفسه)

برناردو : خيانة.. عشت يا آدم حتى جاء اليوم الذي ينصرف فيه عنك الجميع.. إن نفرا من أبنائك المنتشرين في بقاع الأرض لم يكلف خاطره بالسؤال عن حالك.. حتى حواء شريكة الدهر لم تعد على عهدها.. كم واجهت من المتاعب والصعاب وحدك حتى تحضر أربعةَ آلافٍ

ومئتينِ وسبعا وثلاثينَ شمعة من أنحاء البلاد للاحتفال بعيد الزواج السعيد.. وتعود لتجدها قد هجرت المنزل.. لقد كلفك ذلك عناء كبيرا..
(يلقي بالزجاجة بضيق) اللعنة على هذا السم.. كلما شربت منه أشعر بالتحسُّن.. **(مفكرا)** لقد كان خطؤك من البداية يا آدم.. لقد انشغلت بالتجهيز للاحتفال أكثر من اللازم وتركت لها الفرصة للهرب.. كيف تصل إلى هذه الدرجة من الإهمال والخرف؟.. كيفِ طاوعك قلبك أن تأمن على فتاة مثل حواء وحدها في مثل هذه الساعة؟.. إنها ما زالت غِرَّة ولم تتم ألفيّتها الخامسة بعد.. ومن الممكن أن تتعرض لمضايقات الصبية ورواد الحوانيت.. لكنها في النهاية ستعود.. وتلك هي الكارثة.. السم لم يعد يجدي.. لابد من حل آخر.. لابد من حل آخر.. لم يعد لحياتك أي معنى.. إذن فلتَمُت يا آدم..

(برناردو يستل سيفا يطعن به نفسه، يدخل مارسيل في هيئة حوا وقد صارت عجوزا متصابية تبدو عليها الثمالة)

مارسيل : ألم تكف عن هذه الألعاب؟..

برناردو : حلت الكارثة !!

مارسيل : ماذا تفعل أيها الطفل العجوز؟..

برناردو : أطلب الموت ولا أناله..

مارسيل : حسنا.. بعد أن تنظف هذه الفوضى لاتنس إطعام الصغار..

برناردو : أين كنت؟

مارسيل : كنت في الحانة.. أستعيد الذكريات..

برناردو : ويحك؟.. في الحانة تحتسين الجعة بين الغرباء.. وتركينني هنا وحدي "أطفح" السم..

(لنفسها) ليته كان فعالا !!

مارسيل : ماذا؟..

برناردو : إنهم ليسوا غرباء يا آدم.. كلهم أولادك..

مارسيل : أولاد الكلاب.. (**برناردو يحضر صندوقا به بعض الكتاكيت يضع لهم الحبوب**)

برناردو : لم يكلف أحدهم خاطره بالسؤال عن حالنا منذ قرون..

مارسيل : إنهم ليسوا بحاجة للسؤال عن حالنا .. يعرفون أننا لا نموت..

برناردو : ربما يحقدون علينا أيضا .. طالما حلمت بتحويل هذه الأرض إلى صورة من الجنة..

مارسيل : لقد تغيرت الحياة كثيرا يا آدم.. إنه القرن الثاني عشر الميلادي.. والعالم يشرع في تأسيس المدن والجامعات.. أصبح الإنسان يصارع الإقطاعية بعد أن كان يصارع الطبيعة.. ولم تعد الأرض ملاذا للحالمين..

برناردو : نعم.. لم تعد الأرض ملاذا للحالمين.. إذن فلتمت يا آدم **(يشنق نفسه في حبل لكن الحبل ينقطع فيسقط أرضا)**

مارسيل : لماذا لا تقتنع أنك لن تموت طالما ما زال مفعول تفاحة الخلود يسري في دمك..

برناردو : حقا.. قضي علي أن أعيش حتى أراك تتركينني كالكلب الذليل أتجرع مرارة الوحدة.. ومتى؟.. في ليلة عيد زواجنا.. أربعة آلاف ومئتان وسبع

وثلاثون شمعة تحترق في مؤخرتي !!

مارسيل : (صارخا) لقد سئمت..

برناردو : سئمت؟!.. لقد فقدت هذه الكلمة معناها منذ قرون.. كم حاولت أن أبحث عن كلمة أكثر تعبيرا عن مشاعري تجاهك.. بحثت في معاجم اللغة سنوات وسنوات حتى سئمت !..

مارسيل : لم أعد أحبك..

برناردو : ولِمَ لمْ تخبريني بهذا قبل أن أحضر الشموع؟!.. كانت الفرصة أمامك على مر الزمان..

مارسيل : (بأداء تراجيدي) أريدك أن تعرف شيئا آخر.. اليوم وبعد مرور آلاف السنين على زواجنا.. حاولت خيانتك..

(لحظات صمت)

برناردو : وهل نجحت المحاولة؟..

مارسيل : (صارخا) كيف وقد كتب عليَّ التعاسة مع عجوز مثلك إلى أبد الأبدين؟.. باءت المحاولة بالفشل كسائر المحاولات.. الجميع يخشى الاقتراب

مني.. مجرد رؤيتي تثير الهلع في قلوبهم.. لقد قضي علينا أن نحيا كالأوثان !!

برناردو : حتى الأوثان يمكنها الحصول على بعض القرابين من حين لآخر.. كنت أعتقد في البداية أن السعادة في الحياة الأبدية.. كنت أعمى.. لم أعرف أن الخلود لن يعفيني من آلام الجوع والوحدة والبروستاتا.. جوع أبدي.. وحشة أبدية.. وانتظار أبدي.. هذا ما جنيناه من شجرة الحياة..

مارسيل : مهلا.. إذا كانت الحياة الأبدية هي ثروتنا الوحيدة.. فلماذا لا ننتفع بثروتنا؟..

برناردو : لكننا لا نستطيع أن نهب الحياة للآخرين..

مارسيل : يمكننا على الأقل أن نمنحهم البهجة.. سنخرج إلى المدينة في ثياب الحواة.. ونقدم للصغار بعض العروض البهلوانية.. إذا استطعت أن أشطرك إلى نصفين بهذا السيف ثم أعيد تركيبك مرة أخرى أمام الجميع سيكون عرضا مبهرا..

برناردو : سيصاب الجميع بالفزع..

مارسيل : حسنا.. من الأفضل أن أشعل فيك النيران..

برناردو : أحترق؟!!

مارسيل : لكنك لن تموت !!

برناردو : لكني سأحترق !! هكذا تخططين للاحتفال بذكرى زواجنا؟!!

مارسيل : سنجني ثروة في أيام قليلة.. وإذا نجح الأمر يمكننا مع الوقت أن نتبادل الأدوار حتى لا نصاب بالملل.. وهلمّ "جرجر"..

برناردو : سيطاردوننا يا حوا.. سيضعوننا في المتاحف.. إنهم لا يصدقون حتى أننا على قيد الحياة.. لم يرثوا عن أمهم سوى الغباء..

مارسيل : ولم يرثوا عن أبيهم سوى الكآبة.. لذا علينا أن نمنحهم شيئا من المرح..

(برناردو ومارسيل يقدمان عرضا بهلوانيا، وتدريجيا تنهمر عليهما الثمار الفاسدة المقذوفة من صالة المسرح، وتتعالى صيحات اعتراضية من الجمهور

" أوغديو.. أوغديو.. "Ordures، حتى يحاول الاثنان الهرب من قذائف الثمار، يعود صوت الراوي)

الراوي : ولما زاد بُعد التمثيليات عن الكنيسة في مناظرها وموضوعاتها.. نزعت هذه التمثيليات إلى التهريج والخلاعة والفحش.. وأعلنت الكنيسة أن التمثيليات القروية تجافي الأخلاق الفاضلة.. ولا يجب على أي مسيحي بار أن يشاهدها.. وصدرت أوامر شبيهة بهذا الأمر بين عامي 1136 و1144 تقضي بأن الممثلين الذين يشتركون في هذه التمثيليات يحرمون من الدين.. **(الراوي يطلق ضحكة شريرة على طريقة أفلام الكرتون)** أووهاا ها ها ها..

إظلام

محطة انتظار

(دكة خشبية تمثل محطة انتظار في الشارع، حيث يجلس برناردو ومارسيل، قرب عربة خشبية مركونة جوار بعض المهملات، برناردو يلتهم حبات التفاح الفاسد، ومارسيل يطالع الصحف)

برناردو : مافيش تفاحة سليمة توحد ربنا.. ولاد الهرمة مابيحدفوش غير تفاح معفن.. أدي اللي طلعنا بيه..

مارسيل : **(يفتش في الصحف)** أنا متأكد إن موقف النقاد مختلف..

برناردو : طبعا.. دول مابيحدفوش حاجة خالص..

مارسيل : **(يصرخ)** أهوووه **(يقرأ في الصحيفة)** أدم وحواء في القرن الثاني عشر بقلم فيليب أنطون..

بنادرو : فيليب أنطون حتة واحدة؟!! سترك يا رب..

مارسيل : صفحتين بحالهم عننا..

برناردو : وريني كدا (يتجاذبان الصحيفة)

مارسيل : برناردو ومارسيل ظاهرة جديدة من ظواهر انحدار الفن والقيم والأخلاق...

برناردو : زوج من المهرجين لم يتوقف طموحهما عند تشويه تاريخ المسرح الفرنسي العظيم.. بل امتد إلى تشويه قصة الخلق...

مارسيل : والسخرية من شخصيات ذات قداسة مثل أدم وحواء...

برناردو : بشكل يصل إلى حد التحريف...

مارسيل : والتجديف.. (صوت جرس كنائسي، برناردو ومارسيل يواصلان القراءة)

برناردو : لقد انحدر فن التمثيل القديم إلى تمثيليات هزلية ماجنة يمثلها المغنون الجوّالون والمهرّجون في ساحات القصور وميادين القرى..

مارسيل : ولكن ستظل الكنيسة أشهر منابع التمثيل في عصرنا.. شأنها في هذا شأن اليونان القديمة..

برناردو : فالقداس نفسه منظر تمثيلي..

مارسيل : والحرم المقدس مسرح مقدس..

برناردو : وعلى الكنيسة حماية الفن والمقدسات من أيدي العابثين

مارسيل : أمثال برناردو ومارسيل..

برناردو : ولكن ماذا تفعل الكنيسة في مجتمع ينغمس في الجهل والخرافة والطقوس الوثنية؟

مارسيل : إن الأمر لا يتعلق بتاريخ المسرح الفرنسي فحسب..
إننا أمام فئة منحطة تطمح إلى تشويه تاريخ الحضارة الإنسانية كلها والخروج عن النص المقدس.. أكرر.. نحن أمام فئة منحطة!!

برناردو : كتر خيرك يا عم أنطون..

مارسيل : أكرر.. نحن...

برناردو : (مقاطعا) خلاص..

مارسيل : المقالة دي تفاحة واتحدفت على دماغنا.. احنا لازم نرد ع الكلام دا..

برناردو : بالذمة ليك نفس ترد..

مارسيل : طبعا هارُد.. يعني مسيو أنطون دا بقاله 70 سنة بيكتب في المسرح.. 70 سنة تشويه.. ولسه ما خدش باله إيه سبب انحدار المسرح.. دا لو كان أوديب كان فتّح.. ماشي يا أنطون الكلب.. إن ما كنت أفكر لك في اسكتش يطلع من نافوخك..

برناردو : أنا باقول كفاية علينا علقة واحدة..

مارسيل : احنا قلنا إيه؟.. النهاردة نتشتم ونتضرب.. بكرة نتشتم وبس...

برناردو : **(مقاطعا)** بعده يتلعن سلسفيل أهالينا.. ما أنا عارف.. مش هترتاح غير لما يعدمونا بالخازوق.. **(يحزم حقيبته استعدادا للرحيل)**

مارسيل : الخازوق لو سبناهم يكوشوا ع المسرح.. مسرح لقيصر ومسرح للإله.. ونطلع احنا م المولد بلا مسرح..

برناردو : أنا باتكلم ع الخازوق التاني.. المُدبُّب من فوق دا.. عارفه؟!..

مارسيل : لو فكرنا بالطريقة دي هنفضل محلك سر..

برناردو : انت السبب في كل العك دا.. خرّجتنا م الكنيسة.. وقلبت الدنيا على دماغنا بأفكارك.. ولسه بتقاوح؟..

مارسيل : دلوقتي بقت أفكاري؟..والمسرح؟..وأحلامنا؟.. روما ولندن وبرلين وأبو حمص؟!..

برناردو : حتى لو روحنا الجنة.. ببوزك الناشف دا هنتطرد منها هي كمان.. واضح إنك من كتر ما مثلت حوا بهتت عليك..

مارسيل : يعني خلاص.. مافيش برناردو ومارسيل؟!..

برناردو : كان عندك حق لما قلت كل واحد ينام في الشارع اللي يريحه.. **(ينصرف حاملا حقيبته)**

مارسيل : كويس إني قلت حاجة صح..

برناردو : **(يعود من الخارج بعد لحظات)** هنرجع الكنيسة

ونتأسف لهم ونعرض عليهم فكرة السفر..

ونرجع ناكل ونستحمى وننام زي البني ادمين..

قلت إيه؟..

مارسيل : **(يتجاهل برناردو، يدندن بغنوة وهو يجمع أغراضه استعدادا للرحيل)**

يا قلب..

مالَك شطّ..

مالَك مرسَى..

مالَك بيت..

على كل بر انحدفت..

برناردو : وكل باب دقيت..

مارسيل : احتمال أخبَّط على باب يفتح لي ف يوم م الأيام..

بس الأكيد إنك هتفضل طول عمرك كدا..

برناردو : **(يواصل الغناء)**

وآمنت بالفردوس..

وبضحكة الأراجوز..

وبزفَّة المواليد..

مارسيل : **(يعبر بوابة الكاتدرائية ويختفي)** خليك لحد ما

يسحبوا الشارع من تحت رجليك..

(يواصل الغناء في طريقه للخارج)

وحلمت بالأوطان..

والسعد ف الفنجان..

والحب ف الحواديت..

أحلام سعيدة..

وبعيدة..

ع النظر والإيد..!

(بمجرد أن ينصرف مارسيل، تبدأ العربة الخشبية في التحرك كأن قوة خفية تدفعها، تتحرك العربة بتلصص، ثم يبرز من داخلها ذراع ميشيل . فتاة متسولة ترتدي بعض الهلاهيل. تلتقط بقايا التفاح الفاسد من على الأرض، لحظات ويظهر برناردو مقذوفا خارج بوابة الكاتدرائية ومن ورائه حقيبته فتختبئ ميشيل داخل العربة، يسقط برناردو مغشيا عليه، يبرز ذراع ميشيل مرة أخرى ليلتقط حقيبة برناردو، ثم تهم العربة بالرحيل بهدوء شديد

لكن برناردو يعود إلى وعيه ويلمح العربة تتحرك وحدها. بذهول، ينهض ويتسلل على أطراف قدميه للإمساك بالعربة لكنها تهرب مندفعة، يستمر برناردو في مطاردة العربة. في كل الاتجاهات. التي تصدمه في النهاية فيسقط مرة أخرى مغشيا عليه. تتوقف العربة لحظات، يبرز منها رأس ميشيل، تتلفت يمنة ويسرة، ثم تقفز من العربة وتنحني على صدر برناردو حتى تتسمع النبض، فيقبض عليها برناردو ضاحكا)

برناردو : قفشتك.. الشنطة يابنت الحرامية.. أنا مش سايبك غير ف القسم..

ميشيل : (تصاب بالفزع، تنخرط في بكاء طفولي).....

برناردو : والنبي إيه؟.. فوتي قدامي وريني سارقة إيه تاني؟.. (يقودها إلى العربة ليستعيد حقيبته، يخرج من داخل العربة بعض حبات التفاح، بينما يتصاعد بكاء ميشيل) جاتك خيبة.. دا اللي قدرتي عليه.. شوية تفاح معفن؟!..

ميشيل : (مستمرة في البكاء) وانتوا كان عندكوا تفاح صابح وأنا ماسرقتوش؟!!

برناردو : انتي جعانة؟!!

ميشيل : (بتهكم) لا.. من هواة جمع التفاح المعفن !!..

برناردو : ومالقيتيش في باريس كلها حد تسرقيه غيري..

ميشيل : بختي الاسود..

برناردو : (يتأكد من محتويات الحقيبة) ع العموم ما كنتيش هتلاقي فيها حاجة غير هدوم التمثيل..

ميشيل : هو البعيد مشخصاتي؟!..

برناردو : (يقدم نفسه بثقة) برناردو ليكونت..

ميشيل : (تنهال عليه بالضرب) ونازل فيَّ أسئلة وشتيمة وتقطيم م الصبح.. ولا أما تكون مباحث.. كل دا على تفاحتين حمضانين واللي يدور عليك يلاقيك سارقهم..

برناردو : (يلوي ذراعها) احترمي نفسك.. التفاح دا بتاعي يا حرامية..

ميشيل : وانت بقى بسلامتك اللي زرعته؟!..

برناردو : لا.. أنا اللي اتحدفت بيه.. كل تفاحة من دول سايبة علامة ف جتتي..

ميشيل : (تحاول الإفلات من قبضته بصعوبة) كان واجب يحدفوك بالطوب..

برناردو : وأنا اللي صعبتي عليّ وكنت ناوي أعزمك ع العشا.. قدامي ع القسم.. إن ما كنت أخليهم يعلقوكي من لسانك الطويل دا؟..

ميشيل : (تعاود البكاء الطفولي) سيبني أروّح الله لا يسيئك.. دا أنا باجري على يتامى اَدي لْهم ليلتين ما كالوش..

برناردو : أيوة يا اختي اعمليهم عليّ..

ميشيل : (مستمرة في البكاء) وأنا لو كنت أعرف أعملهم على حد كان دا بقى حالي..

برناردو : خلاص ما تعيطيش..

ميشيل : (يعلو بكاؤها أكثر)...

برناردو : خلاص بقى.. (يقدم إليها التفاح) وأدي التفاح أهوه يا ستي..

مارسيل : (تواصل البكاء)...

برناردو : (يضع في فمها تفاحة لتكف عن البكاء) خلاص بقى.. ماتخافيش.. انتي صدقتي إني هاوديكي القسم بجد.. أنا لو دخلت القسم مش هاخرج.. دول شوية تمثيل بس..

ميشيل : (لا تكف عن البكاء والتهام التفاح في نفس الوقت)...

برناردو : انتي باين عليكي بنت حلال.. انتي اسمك إيه؟..

ميشيل : (تتحدث وفمها مزدحم بالطعام) ميشيل..

برناردو : مش باين عليكي يعني..

ميشيل : قصدك إيه يعني؟..

برناردو : ميشيل اسم جميل..

ميشيل : كتر خيرك..

برناردو : قصدي تحسي إنه اسم بنت من الطبقة الراقية..

ميشيل : كتر ألف خيرك..

برناردو : يوووه.. قصدي أقول إنه اسم مجعلص وتقيل.. ميشيل ومايكل كلها تنويعات على ميخائيل.. يعني ملاك الرب.. معقول ملاك الرب مش لاقي في الأرض كلها لقمة يسد بيها جوعه..

ميشيل : أنا أعرف إن الملايكة مابيجوعوش..

برناردو : تحبي أوصلك للبيت..

ميشيل : **(تقفز في العربة)** متشكرة أنا عارفة سكتي كويس..

برناردو : لو جعتي تاني إسألي عليّ في أي مسرح.. برناردو ليكونت.. باي باااي..

(تنصرف ميشيل بالعربة وهو يلوح لها مودعا، بعد أن تختفي، يتراقص برناردو في سعادة)

برناردو : **(يغني)**

شفت القمر في السما

قلبي اتخطف مني

أبيض..

تقولشي ملاك

أسمر..

تقول جني

قمحي..

تقول

شارب من الاتنين

نيلي..

تقول

تايه ما بين شطين

خمري..

تقولشي حزين

تقول مكسوف

تقولشي بيرتعد م الخوف

كأنّه بيرتعش م اللمس

كأنّ عيونه بتبربش

ف نور الشمس..

وكأنّه سايق عليّ

الحب.. وكأنّي...

شفت القمر ف السما

قلبي اتسرق مني..

(يلتفت فلا يجد حقيبته معه مرة أخرى)

برناردو : الشنطة !! يا بنت الشياطين.. تستاهل يا برناردو.. بقى حتة بت حافية زي دي عرفت تعمل عليك نمرة وانت زي القفص.. طبعا.. مسافة ما نزلت لها دمعتين اتهيأ لك إن فعلا فيه ملايكة ع الأرض.. لهفت التفاح وعدة الشغل وقلبك بالمرة.. كان لازم تفهم إنها بتكدب عليك يا أهبل.. بتمثل.. بتمثل.. **(تبرق عيناه بفكرة)** تمثل؟!!!!! **(يتجمد المشهد)**

الراوي : كانت العروض المسرحية تمثل فقط على أيدي رجال.. لهذا فإن الأدوار النسائية كان يقوم بها شباب لم يغير البلوغ أصواتهم بعد.. كان يتطلب منهم الأمر التمتع بذاكرة جيدة.. صوت قوي.. ومهارة في المبارزة والرقص والغناء والتمتع بمظهر رقيق.. للاحتفاظ بالأدوار النسائية حتى الوصول إلى المراهقة..

برناردو : (يصرخ بحماس) وجدْتُها!!!!...

الراوي : (بانفعال) أنا لسه ما خلصتش.. وبينما كان التمثيل محرمًا على النساء كان كثير منهن يحضرن لمشاهدة العروض في المسارح العامة..

آه والله العظيم..

برناردو : وجدْتُها.. وجدْتُها.. (يركض للخارج صارخا) ميشيييييل..

إظلام

البيت

(المسرح ما زال مظلما، نسمع صوت الراوي)

الراوي : ومن المعروف عن "الإندريكوثير" أنه من أشهر حيوانات ما قبل التاريخ ورغم أنه يرتبط بحيوان الخرتيت إلا أن ارتفاعه كان يتجاوز سبعة أمتار.. ويصل وزنه إلى خمسة عشر طنا بما يعادل وزن ثمانية خراتيت حديثة.. كان لابد من تمرير هذه المعلومة التي لا علاقة لها بسياق روايتنا.. فقط حتى ينتهي الفنيون من تغيير الديكور.. وشكرا..

(يضاء المسرح على أطلال مكان مهجور، يظهر برناردو متسللا يتخفى في وشاح ويحمل سلة تفاح، ونلاحظ أنه كل خطوتين يلقي بتفاحة على الأرض، لحظات

وتظهر العربة التي تتبع برناردو بهدوء، ويبرز منها ذراع ميشيل الذي يلتقط التفاح من على الأرض، ويبدو أن برناردو يستدرج ميشيل إلى منزله الذي هو عبارة عن جُحر صغير بين هذه الأطلال المهجورة يسكنه برناردو بشكل غير شرعي، بمجرد أن تقترب العربة من المنزل حتى ينقض برناردو على ذراعي العربة ليوقفها، تخرج ميشيل رأسها من العربة، تصرخ، برناردو يدير العربة في كل الاتجاهات ضاحكا، تقفز ميشيل خارج العربة وتركض، نلاحظ أنها ترتدي ثياب آدم)

برناردو : استني عندك.. (يقبض عليها) يا بنت الجنية.. لحقتي قيَفتي الطاقم؟..

ميشيل : انت عاوز مني إيه يا راجل انت؟!..

برناردو : إقلعي بالذوق أحسن لك..

ميشيل : (تصفعه بقوة وتنصرف)...

برناردو : (يستوقفها) لأ.. مش قصدي كدا.. أصل دي هدوم المسرح.. أول درس لازم تتعلميه أن

هدوم الممثل جزء من شخصية الممثل..

ميشيل : (بعد تفكير) أيوه.. يعني عايز إيه؟!..

برناردو : يعني من النهاردة مافيش سرقة ولا شحاتة ولا شغل التلات ورقات بتاعك دا.. هتشتغلي معايا وهتسمعي الكلام وهاجيب لك هدوم أجمل من اللي لطشتيها..

ميشيل : أشتغل إيه؟.. أتحدف بالتفاح؟!!

برناردو : مش أحسن ما تسرقيه؟!..

ميشيل : من ساعة ما شفتك وأنا قلت الجدع دا باين عليه مهفوف.. يا راجل اختشي على دمك.. بقى عمرك شفت واحدة تشتغل مشخصاتية زي الرجالة؟..

برناردو : لأ طبعا.. عشان كدا هتدخلي التاريخ من أوسع أبوابه..

ميشيل : طب انت ترضاها لأمك؟!!

برناردو : باقول لك هتدخلي التاريخ يا جزمة..

ميشيل : يفتح الله..

برناردو : يبقى تقلعي الهدوم في القسم..

ميشيل : استغفر الله العظيم يا رب.. انت طلعت لي منين؟..

برناردو : أنا محتاج لك يا ميشو.. الفرصة بتيجي مرة واحدة ف العمر.. لو حطيتي إيدك في إيدي هنعمل ثورة مسرحية في فرنسا.. في العالم كله..

ميشيل : وهتديني كام؟!..

برناردو : عشر تفاحات ف اليوم.. **(يناولها سلة التفاح)** ودا أول مرتب..

ميشيل : أمري لله **(تهم بخلع ثيابها لكن برناردو يمنعها)**

برناردو : انتي بتعملي إيه؟!..

ميشيل : انت مش قلت "محتاج لك يا ميشو"؟!..

برناردو : هي دي بس اللي فهمتيها؟!! بعدين هو أي حد يقول لك "محتاج لك يا ميشو" تعملي كدا؟!!

ميشيل : ما انت لو تجيب م الآخر..

برناردو : (يعطيها بعض الأوراق) دا نص المسرحية.. تحفظي دور حوا زي اسمك.. وبعد ما تحفظي نبدأ البروفات..

ميشيل : (لنفسها) أنا قلت باين عليه مهفوف (لبرناردو) وأنا لو باعرف أفك الخط يا بَجَم كنت اتنيلت قابلتك؟!.

برناردو : واضح إننا هنتعب مع بعض..

(برناردو يبدأ في كتابة حروف الهجاء على الجدران أمام ميشيل، تتصاعد موسيقى L'Alphabet de Mozart ، يظلم المسرح تدريجيا ويعود صوت الراوي)

الراوي : ومضت شهور طويلة.. وقعت خلالها أحداث مثيرة بين برناردو وميشيل كنت أتمنى أن أرويها لكم لو أسعفني الوقت.. ولكن يؤسفني أننا لن نحتاج هذه المرة لتغيير الديكور.. فإلى اللقاء..

(يضاء المسرح على نفس المكان بعد مرور شهور، برناردو وميشيل في ثياب آدم وحوا)

برناردو : انظري ما صنعت يد الرب الإله.. مثل هذا الجمال لا تصدقه عين.. نهار وليل.. ماء ويابس.. غابات من الأشجار الظليلة تسبِّح في وداعة.. فضاء مرصع بالنجيمات الوضيئة.. وشمس لا تتخلف عن زيارتنا يوما.. لا أكاد أصدق أن هذه الجنة ستكون عشنا الأمن للأبد..

....

ميشيل : لا أكاد أصدق أن هذه الجنة ستكون عشنا الأمن للأبد..

برناردو : ....

ميشيل : أنا باقول لا أكاد أصدق أن أم هذه الجنة ستكون عشنا

برناردو : الأمن للأبد..

ميشيل : (تخرج ورقة تقرأ منها) آه.. حقا يا أخويا.. هذا المكان هو النعيم الأبدي الذي كتبه لنا الرب الإله.. تقترب حواء من أدم حتى...

برناردو : انتي بتقري اللي بين الأقواس؟!!.. انتي

هتجننيني؟!.. مالك؟.. مالك؟.. ما كنتي بتمثلي ف الشارع زي القردة.. ف ثواني خلتيني أصدق إن فيه ملايكة ع الأرض.. وبقالك خمس شهور مش قادرة تخليني أصدق إنك حوا..

ميشيل : بلاش منها يا عم الشغلانة بتاعتك دي.. أنا ما صدقت أجمع كلمتين على بعض.. لسه هانقَي اللي جوا الأقواس م اللي برا الأقواس..

برناردو : لو عايزة تمثلي يبقى لازم تسمعي الكلام..

ميشيل : وأنا كنت قلت لك إني عايزة أمثل..

برناردو : احنا لسه فيها.. قدامي ع القسم..

ميشيل : خلاص.. خلاص.. (تعاود القراءة) أعدك أنها لن تتكرر..

برناردو : ولو تكررت؟!..

ميشيل : ماذا؟..

برناردو : يوووووه... ها أنا أتورط في الخطيئة مرة أخرى.. عفوا أيها الرب الإله.. ولتحل بي

اللعنات لو فعلتها مجددا.. **(ترتفع من مكان بعيد صيحة طائر)**

ميشيل : آدم.. أتسمع صيحة الشحرور؟..

برناردو : (في سعادة) آآآآه.. ما أعذب هذا الصوت.. (يستدرك) ولكنها صيحة العندليب..

ميشيل : بل هو الشحرور.. فإن أذني لا تخطئه..

برناردو : حوا.. إنه العندليب..

ميشيل : شحرور..

برناردو : عندليب..

ميشيل : شحرور..

برناردو : عندليب..

ميشيل : شحرور..

برناردو : عندليب..

ميشيل : شحر...

برناردو : (مقاطعا) خلاااص..

ميشيل : أصلي باحب الحتة دي قوي..

برناردو : هنهزر؟!..

ميشيل : طب مرة كمان والنبي..

برناردو : خشي ع اللي بعده.. القمر يكتمل..

ميشيل : القمر يكتمل..

برناردو : يالروعته.. إن قلبي أضعف من أن يحتمل مثل هذا البهاء.. يريد أن يقفز من بين أضلاعي ليعانق السحاب..

ميشيل : ذات مساء سنجلس فوق تلك الرُبى لنحصي ما مر من عمر جميل.. وبعد أن تحمل كل هذي الأشجار تذكاراتنا.. حتى لم يعد عليها متسع لنقش تذكارات جديدة و"كدهوه!!".. يومها من الممكن أن نفكر في الرحيل من هذا المكان.. وفي نقش تذكارات جديدة على وجه القمر..

(في هذه اللحظة يقترب الاثنان من بعضهما بأداء رومانتيكي، وفي نفس اللحظة يظهر مارسيل واقفا بينهما حاملا حقيبته، ويبدو أنه يراقب المشهد منذ لحظات)

مارسيل : (لبرناردو، بعد نظرة فاحصة لميشيل كأنه يتأكد من أنوثتها) مين دي؟!..

برناردو : (يعانق مارسيل) مارسيل؟!..

مارسيل : (يصده) أيوه زفت.. (لميشيل) اسكوز موا.. (يجذب برناردو من ذراعه لينتحي به جانبا)

ميشيل : اسكوزك معاك يا باشا !!

مارسيل : (لبرناردو) إيه اللي بيحصل؟..

برناردو : انت إيه اللي جابك دلوقتي؟.. أنا كنت ناوي أقول لك على كل حاجة ف وقتها..

مارسيل : (بحماسة) فكرت ف كلامك ولقيت إن مش كله غلط.. صعب نكسر قوانين عمرها آلاف السنين ف يوم وليلة.. دا يبقى اسمه انتحار مش ثورة.. ولقيت إن التغيير الحقيقي لازم يكون تاتا تاتا.. ع الأقل عشان الناس تستوعبه.. حتى البابا.. حتى الملك لويس بجلالة قدره مضطر يقدم تنازلات من وقت للتاني عشا... (يتذكر فجأة) مين دي؟!!

ميشيل : (تذهب إليهما وتجذب برناردو من ذراعه لتنتحي به جانبا، لمارسيل) اسكوز موا.. (نلاحظ أن مارسيل يتنصت على الحوار، لبرناردو) شوف يا ابن الناس.. أنا سبت كاري ورضيت أشتغل معاك في المسخرة دي على نن عيني.. علمتني القراية والكتابة على آخر الزمن بعد ما كنت زي الموزّة المغمضة ومافتحتش بُقّي.. هلكت اللي جابوني معاك خمس شهور بروفات بروفات وأنا كاتمة ف قلبي.. لكن توصل لأنك تجيب صُحَاباتك الصيَّع تفرجهم عليَّ وشرف أمي...

برناردو : (يضع يده على فمها في حرج) بس يا واطية.. بس.. دا ممثل زميل..

ميشيل : وانتوا بقى كام زميل في أم المسرحية دي إن شاء الله؟!

برناردو : مافيش حد.. مسيو مارسيل هو اللي كان بيمثل دور حوا قبل منك..

ميشيل : لا يا حبيبي.. أنا ما أدخلش على ضُرة أبدا !!

مارسيل : (مصعوقا ينادي على برناردو) برناردووووو..

برناردو : (لميشيل) يخرب بيت أهلك..

مارسيل : (يجذب برناردو لينتحي به جانبا، ميشيل تتنصت على الحوار) الكلام اللي سمعته دا حقيقي؟!

برناردو : انت سمعت لغاية فين؟!

مارسيل : ما تستعبطش.. أنا عايز أعرف الكائن دا بيعمل إيه هنا بالظبط؟!!

برناردو : ما هي دي المفاجأة اللي كنت محضرهالك.. ميشيل.. اكتشافي..

مارسيل : (بانفعال) قول بقى إنك كنت بتتلكك بحكاية المقال عشان تقلشني..

برناردو : ورحمة أمي ما حصل.. ميشيل ما ظهرتش في حياتي غير بعد ما سبنا بعض..

مارسيل : انت اللي سبتني في الشارع زي الكلب ورجعت الكنيسة..

برناردو : لو كنت استنيت تلات دقايق بس كنت عرفت

إنهم طردوني.. كان صعب يقبلوني في الكنيسة بعد اللي عملناه يا مارسيل.. **(ميشيل تشهق)**

مارسيل : أنا ماضربتكش على إيدك.. **(ميشيل تخبط على صدرها مصعوقة)** طالما وافقت م الأول يبقى كان لازم نقف في وش الكنيسة للآخر.. لكن انت طلعت خاين.. كل اللي كنت بتفكر فيه إزاي تخلص منّي.. وعشان مين؟.. عشان دي؟!!

ميشيل : **(تنظر لبرناردو، تضع يدها في وسطها وتتمايل في لوم)** زميل.. ها؟!!

برناردو : (لمارسيل) حاول تفهمني يا مارسيل.. البت دي لو نجحت هتبقى ضربة معلم.. دي مش بس ثورة مسرحية.. دي ثورة إنسانية.. تخيل كام بنت هتفكر تمثل بعد كدا.. النسوان لو بقى لهم مكان في المسرح النهاردة.. بكرة هيبقى لهم مكان في البرلمان.. صدقني..

مارسيل : **(يشير لميشيل بازدراء)** دي؟!!

برناردو : أيوة دي.. **(يقترب من مارسيل ويهمس في أذنه)**

تفتكر مين كانت هتوافق تمثل غير دي؟!

مارسيل : بردون.. مش على حسابي !!

برناردو : وفين أفكارك التقدمية؟.. فين ضميرك الثوري؟..

فين...

مارسيل : (مقاطعا) أوعى تكون فاكر إنها أول بنت تقف ع المسرح.. أكتر من بنت حاولوا والنتيجة دايما كانت بتبقى زفت.. كانوا بينضربوا بالجزم.. بيطردوا م البيوت والكنايس.. بيتزفوا في الشوارع والعيال تزقلهم بالطوب.. بيتعاملوا معاملة العاهرات.. كل محاولات المرأة في المسرح انتهت في مزبلة التاريخ..(أثناء ذلك يبدو الخوف تدريجيا على ميشيل وتحاول الهرب للخارج، لكن برناردو يلمحها)

برناردو : (لميشيل) اقفي عندك.. (ميشيل تتجمد مكانها، لمارسيل) ما انت قلتها بعضمة لسانك.. التاريخ ممكن يتغير تاتا تاتا..

مارسيل : كان ممكن أصدقك.. بس اللي يكدب مرة.. يكدب ألف مرة..

برناردو : يعني إيه؟! هتسيبني تاني؟!.

مارسيل : وأنا كنت سبتك أولاني؟.. **(يفترش الأرض ويخرج زجاجته يشرب منها)** بعدين مين اللي قال لك إني ماشي.. أنا قاعد على قلبكم..

برناردو : أهو كدا.. (لميشيل) ميشو.. يللا استعدي عشان توري مسيو مارسيل...

ميشيل : (مقاطعة) أمري لله **(تهم بخلع ثيابها)** ...

برناردو : (صارخا) بتنيلي إيييييييييه؟!! المشهد.. المشهد.. هتوريه المشهد اللي اتدربنا عليه..

ميشيل : احنا اتدربنا على مشهد؟..

برناردو : (بنفاد صبر) ييييييييييـــه..

ميشيل : أيوه.. أيوه.. المسرحية.. افتكرت.. خلاص ماتبقاش حِمَقي..

(ميشيل تبدأ في التمثيل أمام مارسيل بشكل مفتعل جدا، فيدير مارسيل وجهه عنها باستياء وتعالٍ، لكن برناردو يشير لها أن تتحرك في مجال رؤية مارسيل، الذي يشيح عنها بوجهه مرة أخرى، فتظل تطارده

من كل الاتجاهات مع كل عبارة بناء على توجيهات برناردو)

ميشيل : (باداء خطابي) أيا أيتها الرياح احملي صوتي عبر السموات.. أيا أيتها الجبال فلترددي صلواتي.. أيا أيتها الأمطار "رُخّي.. رُخّي"

برناردو : (لميشيل) وراه.. وراه..

ميشيل : ولتحلق روحي مثل زهرة صغيرة تتراقص مع النسيم (تحرك وسطها بطريقة مبتذلة، ثم تهجم تدريجيا على مارسيل مع الكلمات التالية كأنها ستغتصبه، وهو يبتعد في دهشة وخوف) لقد عرفت الحب.. عرفت الحب.. عرفت الحب..

مارسيل : (لبرناردو) دي هبلة !!

ميشيل : (لبرناردو) خلي صاحبك يحترم نفسه بدل ما أهزأه..

برناردو : ميشيل.. إيه اللي بتقوليه دا؟! انتي اتجننتي؟!

ميشيل : باقول لك خلي صاحبك يحترم نفسه بدل ما أهزاك وأهزأه..

مارسيل : تهزأي مين يا **(يتجمد المشهد، يعود صوت الراوي)**

الراوي : نعتذر عن تقديم هذا المشهد لأن به ألفاظًا نابية..

(نسمع صوت صفير طويل بينما يتشاجر مارسيل مع ميشيل بالأيدي وبرناردو يحاول فض النزاع بصعوبة، تتبين بعض الكلمات غير الواضحة من الشجار عندما يتوقف الصفير للحظة من وقت لآخر كالتالي :...)

ميشيل : لمي ماعرفتش تربيك يا معَ...

مارسيل : هو المسرح هيلملم يا بنت الـ

برناردو : خلاص عيب بقى خلاص ماتبقوش

مارسيل : للي طرَقِك على أم الـ

ميشيل : ما انت لو كنت راجل وف طيـ

برناردو : كدا الملابس هتتقطع وهاطلّع مايْ

مارسيل : مش عليكي العيب ع الـ

(يظلم المسرح على الشجار، يستمر الصفير مع صوت الراوي)

الراوي : واستمر الصراع يوما بعد يوم.. وقعت خلالها مواقف طريفة ومشاحنات كوميدية وفكاهات رائعة.. فضلنا أن نحذفها تماما من السياق رفقا بآذان المستمعين من الصفير.. (**يتوقف الصفير**) وذلك دون أدنى تأثير على البناء الدرامي طبعا.. مع تحيات جهاز الرقابة العامة على خلق الله!!

(موسيقى مناسبة، نفس المكان، بؤرة ضوء على يسار المسرح، حيث يحاول مارسيل النوم بصعوبة فينهض، يروح ويجيء في توتر، يبدو عليه الغيظ، إظلام... بؤرة على يمين المسرح حيث يواصل برناردو تدريب ميشيل وهي تتثاءب ويبدو عليها التعب لكن برناردو يضربها بخيزرانة لتواصل التدريب، إظلام... تضاء البؤرة الأولى على مارسيل وقد علق أمامه رسما كاريكاتيريا لميشيل يتعلم عليه الرماية بالسكاكين إظلام... تضاء البؤرة الثانية على برناردو وميشيل يستسلمان للنوم في وداعة، لحظات وتنهض ميشيل تتأكد أن برناردو نائما، تجمع كل ما تطوله يداها وتضعه في العربة الخشبية وتحاول الهرب، لكنها في

اللحظة الأخيرة تسمع صوت مارسيل)

مارسيل : اقفي عندك.. (يظهر قادما من الظلام يسار المسرح، تتجمد ميشيل في مكانها) بتتسحبي على فين؟..

ميشيل : في ستين داهية.. إياكشي تبرد..

مارسيل : هي إيه دي اللي تبرد؟!!

ميشيل : نارك..

مارسيل : رجعي الحاجة مكانها وخُشّي اتخمدي..

برناردو : انت حاطط نثرك من نثري ليه يا جدع انت؟.. قاعدة مش نافع.. ماشية مش عاجب.. حرامية نص لِبَّة.. مشخصاتيَة كَسْر.. كُلّي على بعضي زفت.. أنا خلاص.. تعبتْ.. طهقتْ.. أنا ما بقتشي عارفة أتلم على نفسي.. أنا نفسي ما بقتش عارفة نفسي.. لا قادرة أرجع زي ما كنت ولا عارفة أبقى زي ما انتوا عايزين.. ولا فاهمة أي حـ....

مارسيل : (مقاطعا) برناردو بيحبك يا هبلة..

ميشيل : ....

مارسيل : الحكاية مش حكاية تمثيل.. ما فكرتيش إيه اللي
يخليه يضيع خمس شهور من عمره معاكي..
إيشمعنى انتي بالذات؟.. خلاص؟.. النسوان
انقرضت من باريس؟..

ميشيل : مش يمكن عشان موهبتي؟!

مارسيل : (بغيظ) هاخبطك على بوزك.. برناردو طول
عمره مقضيها م الشارع للمسرح للبار.. كل
ليلة في حضن واحدة.. مطرح ما ترسى بيدق
لها.. من ساعة ما شاف خلقتك وحاله اتشقلب..
بقى عنده هدف بجد.. هدف حقيقي قادر يشوفه
ويلمسه.. مش مسرحية جديدة ولا رحلة
لآخر العالم ولا قرشين زيادة هيبعترهم على
اصحابه.. (ضاحكا) برناردو.. برناردو اللي علّم
على نص نسوان البلد دلوقتي بقى بيدافع عن
حقوق المرأة وبيطالب بالمساواة وحالف يغير
حركة التاريخ من أجل بناء مجتمع قائم على

الليبرالية وحرية التعبير والرأي والنوع والـ (يتوقف عن الكلام للحظات وينظر لميشيل) انتي فاهمة حاجة؟!..

ميشيل : أنا اللي أفهمه حاجة واحدة بس.. لو كنت باعرف أمثل كنت اتنيلت مثلت.. أكيد اللي ماعرفتش اتعلمه في خمس شهور مش هاتعلمه ولا ف 100 سنة..

مارسيل : عمرك ما هتمثلي طول ما بتتعلمي غلط..

ميشيل : لا هو أنا كل دا كنت باتعلم غلط؟!..

مارسيل : للأسف..

ميشيل : يعني صاحبك طلع بلح؟..

مارسيل : لو فعلا عندك استعداد تمثلي مش عشان برناردو ومش عشان حد.. ممكن أعصر على نفسي لمونة وأعلمك..

ميشيل : وهتفرق في إيه؟!

مارسيل : تفرق إن برناردو راجل!

ميشيل : تصدق بالله.. أنا من يوم ما شفتك وأنا مش متطمنالك..

مارسيل : احترمي نفسك.. الأدوار النسائية أصعب بكتير من غيرها.. إنك تكوني بنت في البطاقة حاجة.. وإنك تبقى بنت على المسرح حاجة تانية خالص.. كتافك لتحت.. دقنك لفوق.. ضهرك مشدود زي السهم.. خطواتك على المسرح لازم تكون خفيفة كأنك ماشية ع السحاب.. تخيلي إن فيه جواكي ادم وحوا.. وحاولي تحددي المسافة بين الاتنين.. محتاجة تخسي كتير..

ميشيل : اتقي الله.. دا أنا عايشة على عشر تفاحات في اليوم..

مارسيل : من بكرة هيبقوا تلاتة..

ميشيل : (تصرخ) نعم؟..

مارسيل : اسمها حاضر.. وتراعي وانتي بتقوليها المسافة بينك وبين ودن اللي قدامك.. إنه يا دوب يسمعها وإنه لازم يسمعها.. تعرفي ترقصي؟..

ميشيل : (تحرك وسطها بنفس الطريقة المبتذلة) فشر.. ما انت شفتني بنفسك..

مارسيل : دي أعراض إسهال.. الرقص هيساعدك كتير ع الحركة.. الأول تحفظي الخطوة زي اسمك.. بعد كدا تتعلمي إزاي الراجل ممكن يؤدي الخطوة.. وإزاي الست ممكن تؤدي نفس الخطوة.. افتكري دايما إن المسرح حاجة والحقيقة حاجة تانية.. في الحقيقة ممكن قوي حوا تكون مكورة ومبعجرة زي الكورة الشراب.. لكن المسرح فيه جمهور جاي يشوف حوا زي ما رسمها في خياله..

ميشيل : طب والكورة الشراب تعمل إيه في نفسها؟! تطق؟!!

مارسيل : (ضاحكا) حتى الكورة الشراب ممكن تتحرك بأنوثة.. بشوية تمثيل..

ميشيل : قطيعة يا شيخ تقطع التمثيل ع اليوم الاسود اللي شفتكوا فيه..

مارسيل : عشان تعرفي يعني إيه تمثيل لازم تعرفي يعني إيه مسرح.. وعشان تعرفي يعني إيه مسرح لازم تعرفي يعني إيه عالم.. العالم يا ميشيل دايرة صراعات.. سوق أفكار على شكل مربع ناقص ضلع.. دول بيتاجروا بالسما.. ودول بيتاجروا بالأرض.. ودول بيتاجروا بلحمهم.. وكل واحد بيحارب التانيين علشان بضاعته هي اللي تبيع.. وهنا الضلع الناقص.. الجمهور.. أو تقدري تقولي كدا الزبون اللي هيخرج من السوق بشوية أفكار.. والتاجر الشاطر هو اللي يقدر في النهاية يسوَّق أفكاره..

ميشيل : بقى هو دا المسرح؟..

مارسيل : لأ طبعا.. بس لو فكرتي فيها شوية هتلاقي إن كل الأطراف اتفقوا على شروط اللعبة..

ميشيل : لعبة إيه؟!..

مارسيل : التمثيل.. لو افترضنا إن المسرحية بتتكون من مجموعة أفعال درامية.. يبقى الممثل هو

الشخص اللي بيؤدي الفعل.. الحب فعل..
والقتل فعل.. والرقص فعل.. حتى الفُرجة ع
المسرح فعل..

ميشيل : (تنظر للجمهور) قصدك إن دول كمان بيمثلوا..

مارسيل : (يشير للاتجاهات الأربعة) قصدي إن كووووول
دول بيمثلوا.. بيمثلوا إنهم بيحاربوا بعض
والحقيقة إنهم بيكملوا بعض.. بيخدموا على
بعض.. لأن طول ما دول بيتاجروا في السما..
دول هيفضلوا يتاجروا في الأرض.. وبكدا
الناس هتفضل تتاجر في لحمها.. والجمهور
هيفضل يتفرج.. ويبقى الحال على ما هو
عليه!..

ميشيل : (تلطم خدها في ذهول) وهو دا المسرح؟!!

مارسيل : لأ برضو.. لأن كدا المربع مقفول من كل ناحية..
والمسرح طول عمره مربع ناقص ضلع.. ناقص
متفرج.. متفرج حقيقي مش كومبارس بيلعب
دور المتفرج.. عشان كدا التاريخ محتاج من

وقت للتاني لحد يكسر المربع.. يغير شروط
اللعبة.. يكشف الورق.. وهو دا المسرح..

ميشيل : (تفرك عينيها) ما تيجي تنام..

مارسيل : ماقيش نوم قبل ما تمثلي المشهد كويس..

ميشيل : حرام عليك.. دي فيها خمس شهور تاني..

مارسيل : حوا موجودة جواكي بالفعل.. مش محتاجة
تدوري عليها.. المفروض أن المشهد بيعبر عن
إحساس حوا بعد الخروج م الجنة.. (يربط
على عينيها عصابة ويتركها تتحسس الفراغ من
حولها) يمكن في اللحظة دي حست أن العالم
كبير عليها.. أكبر من إنها تحدد بدايته من
نهايته.. كانت خايفة.. مع ذلك فيه صوت جواها
بيقول إنها كان لازم تخرج م الجنة.. كان لازم
تنزل الأرض وتشوف العالم على حقيقته..
كانت حزينة لأنها اكتشفت قد إيه العالم كبير
وهي صغيرة.. وفي نفس الوقت سعيدة لأنها
عرفت حجمها الحقيقي.. إحساس مركب..

نفسها تضحك وتعيط وتصرَخ وتغني في نفس الوقت..

ميشيل : أيا أيتها الرياح...

مارسيل : (مقاطعا) كدابة.. دا صوت واحدة بتشحت مش بتغني..

ميشيل : أيا أيتها الرياح...

مارسيل : (مقاطعا) وِحش..

ميشيل : أيا أيـ....

مارسيل : (مقاطعا) ما تزعقيش.. الرياح دي مش شغالة عند اللي خلفوكي..

برناردو : أيا أيتها الرياح.. احملي صوتي عبـ...

مارسيل : (مقاطعا) حوا مش محتاجة تمثل الخوف.. هي خايفة فعلا.. محتاجة حد يسمعها..

ميشيل : أيا أيتها الرياح.. احملي صوتي عبر السموات..

مارسيل : (مقاطعا) كأنها بتحاول تتعرف على جيرانها في الأرض الجديدة..

ميشيل : أيا أيتها الجبال..

مارسيل : (مقاطعا) تاني..

ميشيل : أيا...

مارسيل : (مقاطعا) تاني..

ميشيل : أنا لسه فتحت بُقّي؟..

مارسيل : من غير مناقشة.. تاني..

ميشيل : أيا أيتـ...

مارسيل : (مقاطعا) تاني..

ميشيل : أيا أيتها الجـ...

مارسيل : (مقاطعا) تاني..

ميشيل : أيا أيتها الجبال فلترد.....

مارسيل : (مقاطعا) تاني.. تاني..

ميشيل : طب أفهم فيه إيه؟..

مارسيل : لازم أحس من أدائك إن الرياح معنى والجبال معنى تاني

ميشيل : .. دي مش نشرة الأخبار.. تاني..

مارسيل : أيا أيتها الجبال...

ميشيل : (مقاطعا) م الأول..

مارسيل : أيتها الرياح فلتحملي صوتي عبر السماء..
(تستدرك) عبر السموات..

ميشيل : هنسيب الإحساس بقى وندور ع الكلمة اللي
وقعت منك

مارسيل : .. ما تمثليش.. كمّلي..

ميشيل : أيتها الجبال فلترددي صلواتي..

مارسيل : ها..

ميشيل : أيتها الأمطار "هَطْلي" على...

مارسيل : (مقاطعا) كدا انتي اللي بتهَطْلي.. اسمها (اهْطِلى)

ميشيل : "اهْطِلى".. ما سمعتيش عن هطول المطر..
مين الحمار

مارسيل : اللي علمك تقري؟!..

ميشيل : برناردو..

احترمي نفسك.. تاني م الأول..

أيا أيتها الرياح احملي صوتي عبر السموات..

صوتك أعلى..

أيتها الرياح..

(في هذه اللحظة يصحو برناردو على الصوت المرتفع، يفتح عينيه ويتابع أداء ميشيل مدهوشا كأنه يحلم، يفرك عينيه، يقترب منها غير مصدق وهي تواصل التمثيل بشكل أفضل)

ميشيل : احملي صوتي عبر السموات.. أيتها الجبال فلترددي صلواتي.. أيتها الأمطار اهطلي على العالم.. ولتحلق روحي كزهرة تتراقص مع النسيم.. لقد عرفت الحب.. عرفت الحب.. عرفت الحب..

برناردو : **(يهمس لمارسيل بذهول)** مين دي؟!!!

مارسيل : **(لبرناردو)** محتاجة تتدرب شهر كمان ع الأقل..

برناردو : **(لمارسيل)** انت عملت إيه؟!..

مارسيل : **(يفرغ محتويات العربة من المسروقات على الأرض)** ممثلة..

برناردو : (يقترب من ميشيل بلهفة) حوا..

ميشيل : (تقترب منه) أدم..

مارسيل : (يحيل بينهما) لسه.. محتاجة شوية دروس في الأدب

ميشيل : والموسيقى والتاريخ والفلسفة..

مارسيل : أحيه.. احنا ما اتفقناش على كدا..
مش انتي بس يا ميشيل.. باريس كلها.. العالم كله محتاج شوية دروس..

(يبدأ استعراض يؤديه الثلاثة)

ميشيل : في أول الدروس
قُل أرنبٌ يبوس
قد يُدعى أرنبوس

الجميع : هذا إذا وُجِدْ

ميشيل : ويُدعى للجلوس

الجميع : على ما أعتقدْ

ميشيل : في قاعة الشموس

برناردو : أما ثاني الدروس

فأرنبٌ يبيع

قد يُدعى أرنبيع

الجميع : هذا إذا وجد

برناردو : ويأكل الربيع

الجميع : على ما أعتقد

برناردو : ويصرف الفلوس

......

مارسيل : وثالث الدروس

قل أرنبٌ نبيل

قد يُدعى أرنبيل

أو يُدعى أرنباش

الجميع : هذا إذا وجد

مارسيل : وينطح الكباش

الجميع : على ما أعتقد

مارسيل : ويركب التيوس

الجميع : ورابع الدروس

قل أرنبٌ نبيه

قد يُدعى أرنبيه

هذا إذا وجد

ويُعطي طالبيه

على ما أعتقد

مثل هذي الدروس

...(يستمر الثلاثة في أداء بعض التدريبات الحركية، يعود صوت الراوي)

الراوي : ويبدو أن العالم لم يكن على استعداد لمثل هذي الدروس.. فقد تطلب الأمر آلاف المحاولات لتخليص المسرح من براثن الدولة والدين والنخبة وعلاقات الإنتاج وعصابات الرقيق الأبيض على مر العصور.. وحتى يومنا هذا السادس والعشرين من سبتمبر عام ألفين وعشرة.. (يُفضَّل استبدال هذا التاريخ بالتاريخ الفعلي لليلة العرض) مع الاعتذار الواجب لمحبّي الإيهام..

(يظلم المسرح تدريجيا بشكل يعبر عن مرور زمني)

العرض

(بؤرة ضوء على برناردو وميشيل في هيئة آدم وحواء في منتصف مقدمة المسرح، يؤديان أغنية، وتخيم على المشهد أجواء أوبرالية)

برناردو : " قلتُ فليكن الحبُ في الأرض..

لكنه لم يكن !

ميشيل

برناردو : قلتُ فليذبِ النهرُ في البحرِ..

والبحرُ في السحبِ..

ميشيل : والسحبُ في الجدبِ..

برناردو : والجدبُ في الخصبِ..

الاثنان : ينبت خبزا

ليسند قلب الجياع..

ميشيل : وعشبا لماشية الأرض..

ظلا لمن يتغرب في صحراء الشجنْ..

برناردو : قلت فليكن الحب في الأرض..

لكنه لم يكن !"

(تتعالى صيحات اعتراضية من بين الجمهور، وتنهال قذائف التفاح الفاسد والأحذية القديمة وصفحات الجرائد على برناردو وميشيل وهما يحاولان الهرب)

الراوي : "ورأى الرب ذلك غير حسن!!".. وكذلك رأت الكنيسة والشرطة والنقاد أن تلك المهازل لا تخلو من أفكار تحريضية فاضحة.. (يستدرك) عفوا.. واضحة.. أما ميشيل فقد كان أمامها مستقبل مسرحي واعد بمزيد من التفاح الفاسد.. تلقت العديد من هجمات النقاد ولعنات الكنيسة والأهم من ذلك عروض العمل في مجالات أخرى.. يصعب ذكرها حفاظا على الآداب العامة..

إظلام

محطة انتظار

(برناردو، ميشيل، ومارسيل يجلسون على دكة الانتظار تبدو عليهم آثار الضرب، يطالعون الصحف)

ميشيل : (تعثر على شيء في الصحيفة) أهوه.. أوقفوا المهزلة بقلم فيليب أنطون..

برناردو : (في نفس الوقت) تاني؟..

ومارسيل: أنا مش فاهم الجدع دا ليه حاططنا في دماغه؟.. هو مافيش غيرنا؟..

برناردو : استنى بس أما نشوف كاتب إيه المرة دي؟!..

مارسيل : (تقرأ في سعادة بالغة) يجب أن نعترف أن المرأة أهم أركان المجتمع الإنساني.. إنها عماد

الأسرة.. ضمير الوطن.. قلب الأمة النابض
بالحب والعطاء.. يجب ألا
ننكر إسهامات المرأة في عملية التطور والنماء..

ميشيل : أنا مش مصدق وداني !

مارسيل : أمال فين الشتيمة؟!!

برناردو : (تقرأ) وعليه.. فإن ظهور المرأة على خشبة المسرح لكارثة تهدد الأمة.. وتزعزع استقرار البلاد.. إن تاريخ المسرح لا ينفصل عن تاريخ الأمة.. وهنا يتخذ التاريخ مسارا آخر.. لذا أتوجه إلى كل محبي الفنون الجميلة.. الجميلة فقط.. الجميلة قوي.. شديدة الجمال.. أوقفوا المهزلة.. أوقفوا الساقطة ميشيل !!

ميشيل :

(لحظات صمت، برناردو ومارسيل يتبادلان النظرات في ضيق، فجاة تقطع ميشيل الصمت بصيحة انتصار)

ميشيل : (بسعادة غامرة) ميشيييييل.. ميشيل.. ميشيل.. اسمي طلع في الجورنال..

مارسيل : **(ياخذ الصحيفة وينظر فيها)** مش كاتب حاجة

عن العرض؟!

برناردو : ميشيل.. مشمش.. ميشو.. اسمي طلع في الجورنال يا دودي.. كان عندك حق لما قلت لي إني هادخل التاريخ..

مارسيل : من أوسع أبوابه يا روحي!

(يقرأ) دعونا ننظر للجانب المضيء من الأمر.. في اعتقادي أن المرأة لن يكتب لها البقاء في المسرح.. عزاؤنا الوحيد أننا أمام حالة عابرة.. حالة شاذة

برناردو : !! (يضحك) يعني أنا لما أمثل حوا تبقى حالة طبيعية.. وهي لما تمثل حوا حالة شاذة؟!..

مارسيل : (يمزق الصحيفة) الراجل دا لازم ينضرب.. للأسف ما نقدرش نضربه.. بس نقدر نرد عليه.. لو كان اللي بنشوفه بقالنا 100 سنة في المسرح دا حالة عادية.. ليهم حق يعتبرونا حالة شاذة.. وماله؟!.. حالة شاذة حالة شاذة..

(يبدأ استعراض بين الثلاثة)

الجميع : حالة شاذة..

حالة شاذة..

صورة مُهتزَّة..

مُـــهتزَّة..

ميشيل : اسمك إيه؟..

مارسيل : اسمي بدل فاقد !..

برناردو : صنعتك إيه؟..

مارسيل : صنعتي ناقد..

برناردو : انت حاقد؟..

مارسيل : لا مش حاقد..

ميشيل : انت بتدافع؟..

مارسيل : لا.. باهجم..

برناردو : انت بتألف؟..

مارسيل : وباترجم..

ميشيل : انت سادي؟..

مارسيل : ساعات أنا بارجم..

الهواة وأشعر باللذة

الجميع : حالة شاذة..

حالة شاذة..

صورة مُهتزَّة..

مُـــهتزَّة..

ميشيل : رأيك إيه في مسرحنا؟..

مارسيل : سطحي..

برناردو : زي شطحي ونطحي وبطحي؟..

مارسيل : زيهم..

ميشيل : اشرح..

مارسيل : أدي شرحي..

باكره اللي يرقص وسطه..

واللي مابيعرفش أرسطو..

مش مفيد الناس ينبسطوا..

لأ.. مفيد الناس تتأذى..

الجميع : حالة شاذة..

حالة شاذة..

صورة مُهتزَّة..

مُـــهتزَّة.."

إظلام

(خلال الإظلام يعود صوت الراوي)

الراوي : على كلٍ ستتبدل الأحوال.. وسيدرك العالم متأخرا أن عروض ميشيل وبرناردو ومارسيل كان لها الفضل الأعظم في انتقال المسرح من حرم الكنيسة إلى الشارع.. من السماء إلى الأرض.. ومن الأساطير المقدسة إلى الواقع اليومي.. وستظهر العديد من الفرق المسرحية الصغيرة التي تتناول قصة أدم وحواء من منظور غير ديني..

المسرح

(في ركن من المسرح لوحة كبيرة أو شاشة عرض مكتوب عليها :...

قصر ثقافة وادي السين

فرقة أبناء الأرض الطيبة خالص

تقدم

يا حوا و خبريني...

.. يضاء المسرح، الديكور يمثل صورة بائسة للريف الفرنسي، ميشيل تتشح بالسواد وتجلس جوار شاهد قبر، تبكي وفي يدها سلة، خلفها يجلس برناردو ومارسيل في ثياب الفلاحات السوداء، الثلاثة

يتمايلون يمينا ويسارا كالندابات، يتصاعد صوت كورس يغني في الخلفية)

كورس : ويا حوا وخبريني يا بوي..

ع اللي جتل هابيل.. !!!

ميشيل : (تندب) آآآآه يا ولدي..

.....

كورس : جتله كلاب الحراسة يا بوي..

على باب قصر النبيل..

!!!

ميشيل : (تندب) آآآآه يا بلدي..

.....

كورس : ويا حوا وخبريني يابوي..

ع اللي جتل هابيل..

!!!

ميشيل : (تندب) آآآآه يا كبدي..

.....

كورس : جتله خيّو الأناني يابوي..

وشَرَبْ دمّه النّجيل..

!!!

ميشيل : (تندب) آآآآه يا رِجْلي..

.....

كورس : واني كل ما أجول التوبة يابوي..

ترميني المجادير..

!!!

ميشيل : (تندب) آآآآه يا فوزي..

.....

كورس : دنيا عِفْشَة وغرورة يابوي..

ولا ترحمش الفَجِير..

الراوي : وخلال سنوات ستفقد قصة أدم وحوا طابعها المقدس تماما.. وسيُعاد اكتشافها والتصرف فيها بالحذف والإضافة.. لتكتسب في كل مرة أبعادا جديدة وإسقاطات لا تعني بالقصة التاريخية. دا إذا كان فيه قصة تاريخية أصلا. بقدر ما تعني بالواقع المُعاش..

(يظلم المسرح تدريجيا، مع استمرار صوت الراوي

ثم تظهر الشاشة مكتوبًا عليها :

رعاية الشباب والرياضة والصحة والسكان

اتحاد طلاب جامعة باريس المحطة

مكتب مكافحة النشاط الفني/ أسرة البوتقة

بالتعاون مع ورشة تماثيل إسكندرية

تحت رعاية طنت زيزي...

وشووووووبش

أما بعد...

تقدم

"آدم ملكا"

... يضاء المسرح، الديكور يمثل قصرا ملكيا، برناردو ومارسيل في ثياب قابين وهابيل، برناردو يشهر السيف في وجه مارسيل)

مارسيل : قايين.. ماذا تفعل؟..

برناردو : ألا ترى؟.. سأقتلك..

مارسيل : ولكني أخوك..

برناردو : حسنا.. وهذا ما يجعل الحبكة الدرامية أكثر إثارة..

(تدخل مندفعة ترتدي ثيابا ملكية، تصرخ)

ميشيل : قايين؟.. ماذا تفعل؟..

برناردو : هل أصابكم العمى؟.. ألا ترين أني أقتله؟..

ميشيل : لكنه أخوك..

برناردو : ولكنه يرفض أن يعيرني حصانه ذا الخصلة الذهبية

ميشيل : الجميلة..

برناردو : دعك من هذا.. لديك آلاف الخيول التي يمكنك ركوبها

ميشيل : كيفما شئت..

أعرف.. ولكن لا يوجد بينها حصان ذو خصلة

ذهبية جميلة..

(تنهار) الويل لي.. الآن فقط أدركت حجم الفاجعة !..

برناردو : (يواجه مارسيل) هابيل.. جاء اليوم الذي تعرف فيه الحقيقة.. أنت لم تكن يوما أخي..

ميشيل : (مقاطعة) قابين..

يجب أن يعرف..

برناردو : O.k

ميشيل : لقد تبنيناك طوال تلك السنوات.. وفي الواقع لم تكن سوى طفل لقيط بائس.. ابن غير شرعي ينحدر من سلالة أجنبية كانت تعيش على أحد الكواكب المجاورة

برناردو : .. المريخ على ما أذكر.. وقد عثرت عليك أمي ذات يوم وهي تتفقد المجرة.. كنت رضيعا عندما وضعك المريخيون داخل صندوق صغير.. ملفوفا بوشاح من الكتان..

ميشيل : (تصرخ، لمارسيل) كلا.. إنه يكذب.. لا تصدقه يا

هابيل..

برناردو : (بعنف) اصمتي..

ميشيل : (لمارسيل) لا تستمع إليه يا صغيري.. إنه يكذب..
لم يكن الوشاح من الكتان.. بل من الحرير..

برناردو : اصمتي..

ميشيل : (تتوسل باكية) قايين.. ألا تأخذك الرحمة بأخيك
اللقيط.. أرجوك.. لا تخبره أيضا أننا أنفقنا
عليه الكثير هذا المسكين..

برناردو : فلتعلم أني طالما تقت إلى قتلك.. طالما ضقت
ذرعا بـ مارسيل ...

برناردو : (مقاطعا) ضقت ماذا؟..

مارسيل : ذرعا..

برناردو : وماذا تعني ذرعا؟!

مارسيل : ذرعا كما تقول ذَرَع فولان الطريق أيْ قطعه
بسرعة كأنه يقيسه.. وتذارعوا القوم الطريق
أي تباروْا في قطعه..

برناردو : والأصل من ذرَع أم ذراع؟..

مارسيل : لا.. ليس ذرُع.. تستطيع أن تقول ذرُعَتِ المرأة ذراع أي خفت يداها في العمل فهي ذراع وذِرَاع.. ويمكنك أن تقول ذرَّع المرء في السباحة أي اتسع ومد ذراعيه..

برناردو : الله يفتح عليك !!

مارسيل : وتذرَّع المرء بذريعة أي توسل بها.. والذّراع في معاجم اللغة هو اليد من كل حيوان.. لكنها من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الاصبع الوسطى.. وعندما تقول ضاق فولان بالأمر ذرعا أي لم يعد يطيقه..

برناردو : حسنا.. (يهم بالانصراف، لكن برناردو يستوقفه)

مارسيل : انتظر.. أنا لم انته من حديثي بعد..

برناردو : عفوا.. ولكنني ضقت ذرعا بحديثك.. عم كنت تتحدث؟..

كنت أقول أنني طالما ضقت ذرعا بوصايا والديَّ.. اطعم هابيل.. اعتني بهابيل.. حب

لهابيل كما تحب لنفسك.. فهو أخوك الوحيد..

أخوك الصغير.. أخوك.. أخوك.. أخوك.. لقد

مللت هذه الأكاذيب.. لست أخي ولن تكون..

(يضع السيف على رقبة مارسيل)

مارسيل : إذن.. مادمت تصر على قتلي فلتمهلني بضع

دقائق حتى أنتهي من إلقاء مونولوج الفنال..

برناردو : (يبعد السيف) حسنا.. ولكن لا تطيل..

مارسيل : (أخوك أو لا أخوك) ذلك هو السؤال.. ما أنا

إلا وغد خائر العزيمة.. (واهن الشكيمة.. مسلوب

المشيمة..) من لي بمن يدعوني نذلا.. ويحطم

رأسي تحطيما.. وينتزع شعر لحيتي.. ويلقي

به في وجهي.. ويجذبني من أنفي.. (ويعضني

في مؤخرتي.. ويغتصب أمي ان أمكن..) ويتهمني

بالكذب.. ويزجي التهمة في حنجرتي حتى تبلغ

الرئتين (مرورا بالبلعوم)..

برناردو : (مقاطعا) انجز..

مارسيل : (ثم يستريح قليلا.. ثم يعود لينتزع أحشائي..

ويشعل فيها النيران ويتركها تحترق لبضع ساعات..)

من لي بمن يفعل بي **(كل)** هذا؟..

برناردو : **(يهم بطعن مارسيل لكن الأخير يستوقفه)**

مارسيل : مهلا.. **(يواصل)** أيتها الجموع المحتشدة في السماء.. وأنت أيتها الأرض.. ومن سواكما أنادي.. تجلد أيها القلب.. وأنت أيها العقل تفكّر مليا.. وأنت يا عضلات جسدي لايتسرب إليك الوهن.. **(وأنت يا سِمَانة ساقيَ اليُسرى.. وأنت يا عضلة الترقوة.. وأنتما يا فتحتيَ أنفي)**....

برناردو : **(مقاطعا)** كفى.. فأنا لا أملك اليوم كله لأجلك..

(يطعن مارسيل بالسيف)

مارسيل : **(يسقط متألما)** ااااع..

ميشيل : (تصرخ) هابيييييييييل..

مارسيل : لقد قتلني أخي..

ميشيل : ولماذا تخبرني بذلك.. لقد رأيته !!

مارسيل : قتلني أخي.. ورغم ذلك ما زال يمكنني أن

أستكمل المونولوج.. (يصرخ فجاة بقوة تفوق

طاقة إنسان في كامل صحته وعافيته) اغربوا عن

وجهي.. اتركوني أتجرع كأس الموت وحدي..

عليكم اللعنة.. عليكم اللعنة.. عليكم اللعنة

برضو..

الراوي : في ذلك العصر وكما في كل عصر.. كانت

الموضة تلعب دورا رئيسا في حياة الشعوب..

لا سيما في المسرح.. فلا عجب إذن أن تستمر

موضة آدم وحوا لسنوات لاحقة..

(يظلم المسرح ويستمر صوت الراوي، ثم تظهر

الشاشة، مكتوبا عليها :...

"اتدلعي يا حوا"

للكبار فقط

... يضاء المسرح على ديكور الجنة مجددا، ميشيل

ترتدي جلبابا بلديا وتجلس الى طست الغسيل،

تغسل بعض الملابس الداخلية وتنشرها على الحبال المتدة بين أشجار الجنة وهي ترقص وتغني)

ميشيل : يا حلاوة الجنة يا حلاوة..
يا حلو.. لو.. يا حلاوة..

(يظهر برناردو ومارسيل في ثياب الملائكة يرددان وراء ميشيل)

الاثنان : يا حلاوة الجنة يا حلاوة..
يا حلو.. لو.. يا حلاوة..

ميشيل : خلوها حلوة..

الاثنان : يا بنات..

ميشيل : خلوها حلوة..

الاثنان : يا بنات..

ميشيل : يابنات.. يا بنات.. يا بنات..
يا بنات.. يا بنات..
يا بنات.. يا بنات.. يا بنااا....

....

(يتحول المشهد إلى وصلة رقص شرقي، يصعد أحد

المتفرجين من الصالة إلى المسرح ويبعثر النقود على ميشيل)

الراوي : تدريجيا.. لم تعد الكنيسة قادرة على استيعاب تلك الرذائل.. ولم ينتبه أحد إلى أن تلك الإرهاصات سوف تتحول إلى مذاهب ومدارس مسرحية بعد قرون.. وسيتعلم آدم أسماء جديدة منها الملحمي والرومانسي والتجريبي..

(يظلم المسرح، تظهر الشاشة مكتوبا عليها :...

فرقة اللا داعي المسرحية

تقدم

"آدم يأكل الكمثرى"

أو...

"جدلية الإنسان المعاصر بين المصل واللقاح"

للكبار قوي

... نسمع صوت تكات ساعة رتيبة، يضاء المسرح

على برناردو ومارسيل وميشيل شبه عراة، وكل منهم

يتخذ وضعا ثابتا من أوضاع اليوجا)

الراوي : أما في ذلك الوقت فلم تكن هذه المحاولات سوى

أشكال خارجة عن المألوف.. لم تتخذ شرعيتها

بعد.. لم تكن سوى فوضى مسرحية..

(يظلم المسرح، تظهر الشاشة مكتوبا عليها :...

مسرح الطفل المعجزة

يقدم

حوا والكتكوت

للأطفال تحت سن 3 شهور ونص

... يضاء المسرح على برناردو ومارسيل وميشيل

(... تغني والاثنان يرتدون أقنعة الدجاج، ميشيل تغني والاثنان يرددان وراءها)

ميشيل : كاك.. كاك..

الاثنان : صو.. صو.. صو..

ميشيل : كاك.. كاك.. كاك..

الاثنان : صو.. صو.. صو..

ميشيل : أنا حوا..

الاثنان : واحنا الكتاكيت..

ميشيل : شكلكوا إيه؟..

الاثنان : أهبل وعبيط !!

ميشيل : مسرحكم؟..

الاثنان : تافه وغتيت !!

ميشيل : مين فيكم أشطر كتكوت..

الاثنان : اللي هيجري ويقول توت..

برناردو : توت توت توت..

ميشيل : أنا الكتكوت..
أعرف أغني وأعرف أفوت..
وأعرف أرقص.. وأعرف أشوط..
وأعرف أكلك بالشلوت..
(يتوقف عن الغناء) بس بصراحة مابعرفش
أمثل !!
صقفوا له.. صقفوا له..
هيصوا له اليوم بطوله..

....

(يستمر الغناء، يعود صوت الراوي ليطغى على المشهد، ويظلم المسرح تدريجيا)

الراوي : والجدير بالذكر أن المسرح لم يُسهم في الارتقاء بحياة الشعوب من خلال إعادة قراءة الماضي والحاضر فحسب.. بل ساهم في بناء المستقبل أيضا.. من أجل ميلاد أجيال جديدة "بتعرف تجري وتقول توت" !!

إظلام

القصر

(ترتفع موسيقى ملكية مهيبة، يضاء المسرح على برناردو ومارسيل وميشيل في كامل أناقتهم، يتقدمون إلى البوابة الضخمة التي اختفى من عليها الصليب وحل محله علم فرنسا لتمثل بوابة القصر الملكي)

الراوي : أما عن ميشيل، وبرناردو، ومارسيل فقد حالفهم الحظ أخيرا.. ربما كانت أقصى طموحاتهم في البداية أن يحظوا بقليل من الشهرة والمال.. لكن التاريخ كان يخبئ لهم شيئا أكبر من هذا.. كان استدعاء رسميا عاجلا للبلاط الملكي..

ميشيل : أنا ماعملتش حاجة.. وكتاب الله ما عملت حاجة.. أنا أصلا ما باحبش المسرح.. انتوا ما بتتكلموش ليه؟.. هما هيعملوا فينا إيه؟..

مارسيل : ابلعي ريقك شوية.. مالك مرعوبة كدا ليه؟..

ميشيل : وانتوا مش مرعوبين؟..

برناردو : بالعكس بقى أنا متفاءل جدا.. لو كان فيه حاجة كانوا جابونا متكلبشين في حديد.. لكن دول باعتين لنا دعوة.. أكيد الملك سمع عننا وعايز يشوفنا.. ومش معقول هينزل لنا الشارع.. يبقى مافيش غير إنه يستدعينا..

مارسيل : واضح إننا عملنا حاجة مهمة..

ميشيل : ودا كويس ولا وحش؟!

مارسيل : آدينا هنشوف.. المهم دلوقتي إننا لازم نستفيد م الفرصة دي ونحدد مطالبنا.. وأنا بالنيابة عن زملائنا المسرحيين كتبت ورقة اقتراحات لتطوير المسرح.. **(يخرج من جيبه ورقة طويلة جدا كالفرمان)** أحب أراجعها معاكوا ع السريع قبل ما ندخل.. أولا تكوين هيئة من المختصين بالمسرح هدفها....

برناردو : **(يحاول لم الورقة الطويلة ثم يعيدها لجيب**

مارسيل، مقاطعا) إيه يا عم انت.. دي على ما نقراها تكون الثورة الفرنسية قامت.. بعدين مش عايزين نخش نتنطط ع الراجل من أولها..

ميشيل : مش كان واجب حد يستقبلنا على بوابة القصر.. هندخل كدا من غير لا إحم ولا دستور..

برناردو : وانتي إيش فهمك في القصور يا جاهلة.. دلوقتي نديله خبر ع "الإنتركم"!! (يتجه للبوابة ويضغط على لوحة أزرار واضحة، فتتصاعد موسيقى الاستقبال)

الراوي : (بنبرة آلية تختلف عن نبرته) مرحبا بكم في البلاط الملكي.. الرجاء اتباع التعليمات.. للغة الفرنسية اضغط الرقم واحد.. للانجليزية إضغط اتنين.. للعربية اطلع برا.. للاسبان...

برناردو : (يضغط على أحد الأزرار) خلاص..

الراوي : (بالنبرة الآلية) شكرا ومرحبا بكم مرة أخرى.. لترك رسالة صوتية اضغط الرقم واحد.. للاستعلام اضغط اتنين.. لعبور البوابة اضغط

تلاتة.. لتحميل أغنية تامر حسني الجديدة اضـ....

برناردو : تلاتة (يضغط على أحد الأزرار فتفتح البوابة، يتقدم الثلاثة في خوف)

الراوي : (بالنبرة الآلية) شكرا ومرحبا بكم مرة أخرى.. نحيطكم علما أن دخول البلاط الملكي مش زي خروجه!

(تغلق البوابة ويختفي الثلاثة خلفها)

الراوي : (يعود إلى نبرته العادية) سيداتي سادتي.. نعتذر مرة أخرى عن تقديم ما حدث لأبطال روايتنا داخل القصر الملكي.. فكما تعرفون أن القصور الملكية ممنوع الاقتراب منها أو التمثيل.. لذا نضطر آسفين أن نثقل عليكم وندعوكم للاعتماد على خيالكم قليلا.. مع تحيات نفس الرقابة العامة على خلق الله!!

(تتصاعد أصوات نباح كلاب لفترة غير قصيرة، ثم يظهر برناردو ومارسيل مقذوفين خارج البوابة

وملابسهما ممزقة وملوثة بالدم، يحاولان النهوض،

برناردو يتلفت حوله فلا يجد ميشيل، ينظر لمارسيل

ويهتف الاثنان في نفس اللحظة)

الاثنان : ميشو؟..

(في لحظة يركض الاثنان إلى البوابة ويطرقاها

بكل ما أوتيا من قوة دون جدوى، برناردو يضغط على

الأزرار الآلية، فتعود موسيقى الاستقبال ثم صوت

الراوي)

الراوي : (بالنبرة الآلية) مرحبا بكم في البلاط الملكي..

نحيطكم علما أن مواعيد العمل الرسمي تنتهي

في الرابعة مساء.. هل سبق وقلت أن دخول

البلاط الملكي مش زي خروجه؟! الرجاء عدم

الضغط على لوحة المفاتيح مرة أخرى.. شكرا..

روّح لأمك!

برناردو : (يواصل الطرق والنداء باستماتة) ميشييل..

ميشييل..

مارسيل : واضح أن دورنا انتهى لغاية هنا..

برناردو : قصدك إيه؟!..

مارسيل : (يخرج الورقة من جيبه يمزقها في يأس) قصدي يالّلا بينا.. واضح إننا فهمنا غلط..

برناردو : مستحيل.. أنا مش هامشي من هنا من غير ميشو..

مارسيل : يا ابني انت مجنون؟.. دا ملك.. عارف يعني إيه ملك؟!!

برناردو : ولو.. أنا عارف ميشو كويس.. (تظهر قطعة من فستان ميشيل مقذوفة في الهواء من خلف البوابة إلى الخارج دونما ينتبه برناردو) ميشو بتحبني.. (تسقط قطعة أخرى من ملابس ميشيل) ومش ممكن تبيع نفسها حتى ولو كان للملك.. (تسقط باروكة ميشيل) دلوقتي حالا هتخرج.. وهتشوف بنفسك إزاي تـ... (يسقط السوتيان على رأس برناردو قبل أن ينتهي من عبارته، برناردو يتتبع ملابس ميشيل على الأرض ليجمعها بداية من الباروكة وصولا للسوتيان)

مارسيل : أنا باقول كفاية لحد كدا.. ياللا بينا..

برناردو : (يخرج زجاجة الخمر من جيبه يقذفها نحو القصر في غضب)

مارسيل : بلاش جنان يا برناردو.. المرة دي مانقدرش نعمل حاجة..

برناردو : (تبرق عيناه بفكرة) بس نقدر نرد عليه..

مارسيل : مش فاهمك؟!

برناردو : إيه؟.. مازهقتش من آدم وحوا؟!!

مارسيل : أوعى تكون بتفكر ف...

برناردو : (مقاطعا) في مسرحية جديدة.. ليه لأ؟..

مارسيل : لأ.. لأ طبعا.. لأ خالص.. دي فيها نفخ يا معلم..

برناردو : اللي خلانا مثلنا آدم وحوا..

مارسيل : آدم وحوا ماتوا وشبعوا موت من زمان.. يعني ماحدش منهم هيرفع علينا قضية تشهير.. ودا مش أي حد يا برناردو.. دا ملك.. يعني لو بيهزر معانا ممكن يدفننا صاحيين.. تفتكر لو

بيتكلم جد هيعمل إيه؟!

كلنا هنموت يا مارسيل..

مارسيل : دا انتحار بقى؟..

برناردو : من خمس دقايق بس كان ممكن أخاف من كلامك.. لكن دلوقتي مابقاش فيه حاجة لَخاف عليها..

مارسيل : ميشو مش نهاية العالم..

برناردو : ما أنا عارف.. ولا أنا.. ولا انت.. ولا حتى الملك.. ولا أي حد.. عشان كدا مافيش حاجة نخاف عليها.. افتكر.. من سنتين فاتوا كان مستحيل آدم وحوا يخرجوا من مسرح الكنيسة.. النهاردة كل مسرح بقى بيقدم آدم وحوا زي ما هو شايفهم.. احنا اللي عملنا دا.. يمكن ما كناش نتخيل إنه يحصل لكن حصل.. وهيحصل.. حتى لو اتدفننا صاحيين..

مارسيل : بالعكس بقى.. لو كنا نجحنا في أول خطوة يبقى لازم نكمل مش ننتحر..

برناردو : وأهي تاني خطوة جت لحد عندنا.. النهاردة
الملك أكبر من المسرح.. مين عارف.. مش يمكن
بعد سنتين المسرح يبقى أكبر م الملك..

مارسيل : وندخل حرب مش بتاعتنا ليه؟.. يا ابني احنا
ممثلين مش فرسان..

برناردو : لو كان الملك دوره إنه يعرينا.. يبقى احنا كمان
دورنا نعريه!

**(موسيقى مناسبة، برناردو ومارسيل يفتحان بوابة
القصر على مصراعيها لتكشف عن عمق المسرح
الذي يمثل قاعة العرش الشاغر، برناردو ومارسيل
يرتديان ثياب الحرس الملكي، يحملان الطبول
ويضربان عليها، تظهر ميشيل مكبلة بالأصفاد،
لتؤدي رقصة أمام العرش كالجواري، تدريجيا تتحرر
من أصفادها ثم ثيابها أثناء الرقص، بينما ضربات
الطبول تتصاعد أعلى وأسرع، ميشيل تحاول الهرب
غير أن برناردو ومارسيل يضيقان الحصار عليها -
يمكن استخدام توزيع الضوء على المسرح بطريقة
تعكس ظلال برناردو ومارسيل بأحجام متباينة في**

زوايا عديدة من المسرح حتى يكونا بخيالاتهما جيشا من ظلال الحرس الملكي يحاصر ميشيل. حتى تسقط صريعة أمام العرش الذي يتقدم نحوها بهدوء كان قوة خفية تحركه، قبل الوصول إلى ذروة المشهد ودون سابق إنذار يظلم المسرح تماما ويسود صمت تام ثم تتعالى همهمات الجمهور، نسمع أصوات الثلاثة كان أحدهم يبحث عن الآخر في الظلام)

مارسيل : برناردو؟..

برناردو : ميشو؟..

ميشيل : مارسيل؟..

مارسيل : برناردووو؟..

برناردو : ميشييل؟..

ميشيل : مارسييل؟..

مارسيل : برناردوووو..

ميشيل : دوديييييييي..

مارسيل : ميشوووووووو..

برناردو : مارسيييييييييل..

(تتباعد الأصوات حتى تتلاشى في صمت وظلام)

الراوي : ورغم ما تذكره كتب التاريخ عن ازدهار الحركة المسرحية في القرن الثاني عشر الميلادي إلا أن كتابا واحدا لم يتطرق لسيرة ميشيل وبرناردو ومارسيل.. لم يشر أحد المؤخرين إلى احتمالية وجودهم من قريب أو بعيد..

هششششششششش !!

السجن

(البوابة مغلقة وقد تغير شكلها لتصبح بوابة السجن، الإضاءة شحيحة، تفتح البوابة من الخارج ويظهر برناردو ومارسيل وميشيل مقذوفين للمسرح ثم تغلق البوابة عليهم، نلاحظ عليهم آثار التعذيب، أيديهم مكتوفة خلف ظهورهم، وعلى عيونهم غمامات، يفتش أحدهم عن الآخر وهم يتخبطون في فزع)

مارسيل : برناردو؟..

برناردو : ميشو؟..

ميشيل : مارسيل؟..

مارسيل : ميشو؟..

برناردو : مارسيل؟..

ميشيل : (تصطدم بمارسيل) دودي؟.. احنا فين؟..

برناردو : (عن بُعد) انتوا اللي فين؟.. أنا مش شايف

حاجة.. أنا كنت واقف امثل ع المسرح في أمانة الله فجأة ماشفتش ضلمة من نور..

شكلنا كدا ورا الشمس..

مارسيل : (تعثر على برناردو) دودي.. هما هيعملوا فينا إيه؟..

ميشيل : هما لسه هيعملوا؟!!

برناردو : معاك حق مايقدروش يعملوا حاجة.. الناس خلاص شافت العرض يعني لو جرالنا حاجة هتبقى قضية رأي عام

ميشيل : .. المهم نخرج من هنا على خير..

مارسيل : مافتكرش إننا هنخرج من هنا أصلا..

ميشيل : قال الله ولا قالك..

مارسيل : دي الحقيقة.. الحكاية بقت أكبر مننا بكتير..

ميشيل : برناردو لما فكر في العرض كان فاكر إنه بيخاطب الملك.. بس الحقيقة إنه كان بيخاطب كل الملوك اللي جم؟ واللي لسه هييجوا من

مارسيل : دلوقتي وإلى الأبد.. وواضح إن الرسالة وصلت.. ودلوقتي الملك بيرد ع الرسالة.. وواضح من الرد إن الملك برضو مش بيخاطبنا احنا.. أكيد بيخاطب كل الفنانين اللي هييجوا من دلوقتي وإلى الأبد..

ميشيل : رسالة إيه؟..

برناردو : واضحة زي الشمس.. الرسالة إن ميشيل وبرناردو ومارسيل لازم يتمحوا من الوجود..

مارسيل : يا نهار اسود..

برناردو : ممكن تسكتوا شوية.. خلونا نفكر في المصيبة اللي احنا فيها..

مارسيل : المصيبة اللي احنا فيها من تحت راسك..

برناردو : مافيش داعي تحاكمني من دلوقتي.. كلها كام يوم والقاضي هيقوم بالواجب وزيادة..

مارسيل : قلت لك م الأول دا انتحار ماسمعتش كلامي..

ميشيل : وأحلامنا؟.. والتاريخ؟.. والمسرح؟.. روما

وبرلين ولند...

برناردو : (مقاطعا) زمان كنا بنحلم سوا.. من ساعة ما ظهرت ميشيل وانت بتحلم لنفسك وبس..

مارسيل : يعني دلوقتي بقيت أنا السبب في كل العك دا؟..

ميشيل : (لمارسيل) انت اللي مش قادر تنسى ان ميشيل خدت مكانك..

مارسيل : اه.. وعشان كدا علمتها التمثيل بنفسي.. ها؟..

ميشيل : يا خويا كان يوم أغبر..

برناردو : احنا أسفين يا أستاذة.. ضيعنا مستقبلك.. كان زمانك دلوقتي حرامية قد الدنيا..

ميشيل : ومين سمعك؟.. طب دانا اشتغلت حرامية عشرين سنة يا حبة عيني ما دخلتش السجن غير لما مثلت معاكوا ! يعني أنا رضيت أدخل السجن عشانك.. وانتي اللي مش راضية؟!..
أوعى تكون صدقت إنك دخلت السجن بسببي

برناردو : زي ما قال مارسيل.. انت دخلت السجن عشان

عنيد.. عشان عايز تثبت لنفسك إنك كبير..

والحقيقة إنك صغير.. وهتفضل طول عمرك

صغير..

اخرسي..

(يحاول برناردو الوصول لميشيل كي يضربها لكنه يضرب مارسيل بسبب عدم الرؤية، يسقط مارسيل على ميشيل التي تحاول ضرب برناردو بدورها يتبادلان الركلات وضربات الرؤوس. بسبب القيود بأيديهم. ويتلقى مارسيل أغلب الضربات من الاثنين ليستمر الجميع في هذا التخبط لفترة أثناء الحوار التالي)

ميشيل : انت بتمد إيدك عليَّ يا حيوان؟..

برناردو : وأفتح لك دماغك.. وأنا يعني هاتحاكم كام مرة؟! **(يدفع ميشيل بعيدا على أنها مارسيل)** أوعى يا مارسيل **(يضرب مارسيل على أنه ميشيل)**

ميشيل : خلاص.. جاي دلوقتي تعمل عليَّ راجل؟..

برناردو : أنا راجل غصب عنك..

مارسيل : (يستغيث متألما من الضرب) يا شاويش..

ميشيل : طب لو راجل من ضهر راجل تقرب لي..

برناردو : ورحمة أمي لو ما حطيتي لسانك في بقك لأبطحك..

مارسيل : (متألما) يا حكومة.. حد يخرجني من هنا..

ميشيل : تكونش فاكر نفسك حاجة.. دا انت حياالله مشخصاتي عرة..

برناردو : أنا اللي عملتك بني أدمة بعد ما كنتي بتنامي ع الرصيف..

ميشيل : م الرصيف لسرير الملك يا قلب لا تحزن..

مارسيل : (يصرخ منهارا) يااااااااااااااس.. بس خلاص.. هتموتوا بعض على نيلة إيه؟.. كلها يومين وهنموت كلنا.. (لحظات صمت ثقيل)

مارسيل : أنا آسف يا ميشو..

ميشيل : آسف على إيه؟.. هو كان فيه حاجة جت فيها !! (تنخرط في البكاء) أنا كمان آسفة.. أنا خايفة..

أنا مش عايزة أموت يا برناردو.. أنا ماعملتش حاجة.. وكتاب الله ما عملت حاجة.. طب لو كانت اخرتها إن الواحدة تموت ببلاش زي الكلبة كدا.. كان عليَّ من دا بإيه م الأول؟.. كان لزمتها إيه يا ربي 26 سنة جوع وذل ومرمطة في الشوارع لما أولها زي اخرها؟.. وكان لزمتها إيه أبيع نفسي لجلالة الملك لويس باشا بيه !! دا أنا بعت نفسي ببلاش.. ماجابتش حتى نص فرنك.. وحياة ربنا ما جابت نص فرنك.. يقوموا يموتوني برضو كدهوَّن.. أنا مش عايزة أموت.. أنا مش شايفة حاجة.. حد يشيل الزفتة دي من على عنيًا.. خرجوني من هنا.. **(تركل البوابة بقدميها في عنف)** خرجوني من هنا..

(برناردو ومارسيل يحاولان الاقتراب من ميشيل)

مارسيل : اهدي يا ميشو..

برناردو : ما تخافيش.. اهدي.. اللي بتعمليه دا ما منوش أي فايدة..

ميشيل : طب نعمل إيه؟..

برناردو : (يجلس على الأرض في تسليم) هنستنى..

مارسيل : (يجلس كذلك) مافيش غير إننا نستنى..

(لحظات صمت والثلاثة يستندون الى بعضهم على الأرض، ميشيل تستمر في النحيب حتى تشرع في ترديد غنوة تشبه نواح الندابات بحس خافت)

ميشيل : يا ورد مين يشتريك عشان تبيـع روحك..
ولا من بكى لقصّتك.. ولا من سمع نوحك..

برناردو : (لحظات صمت)
أنا اللي دوري زهق من كتر تشخيصه..
أنا اللي شخصي زهق من دوره بالتـالي..

ميشيل : (لحظات صمت)
يا ورد زيُك وحيـــدة وزيّي مالك حد..
حتى الدموع ع الورق هي النـدى ع الخد..

مارسيل : (لحظات صمت)
أنا اللي قلبي يساع الكون في كواليســه..
امنتُ بالفنّ مَن يأسَف على حالـــي..

ميشيل : (لحظات صمت)

يا ورد مين علمك تدبل في برمـــودة..

ياما رماك الهـوا.. ماجتش من موتـة..

(يتداخل الغناء)

برناردو : شفت القمر في السما قلبي اتخطف مني..

ميشيل : يا ورد مين يشتريك عشان تبيع روحك..

برناردو : أبيض تقولشي ملاك.. أسمر تقول جني..

مارسيل : مسرح أونطة ومزاد داير على جروحك..

برناردو : يا بُكرة مالك معـاند؟.. فيك شبه مني؟..

ميشيل : بكرة الزمن يبتســـم مرة على ميلي..

برناردو : وكأنه سايق عليَّ الحب.. وكأنـــي...

بكرة باريس كلها هتغني مواويلـــي..

مارسيل :

........((ياخذ الغناء في الخفوت))........

الراوي : لم يستمر الانتظار طويلا حتى تم تنفيذ حكم الإعدام في كل من ميشيل، برناردو، ومارسيل بأوامر ملكية بناء على قائمة من التهم المنسوبة

الذات الملكية ولا
اليهم تبدأ بتهمة العيب في
تنتهي.. سيداتي سادتي.. كم وددنا أن يلقى
أبطال روايتنا مصيرا أفضل.. غير أن النهايات
السعيدة تتطلب مقدمات سعيدة. ونتبين من
تلك النهاية لماذا تم تجاهل سيرة أبطالنا الثلاثة
من قبل المؤرخين.. وان كان ذلك لا ينفي حقيقة
وجودهم.. بقدر ما يؤكد وجودهم على مسافة
ما من التاريخ. من المؤكد أنهم عاشوا..
تخيلوا.. وأبدعوا عروضا جديدة لم تلق سوى
مزيد من الفشل.. لكنهم لم ينجحوا في التكيف
مع عالمهم.. لقد حاولوا على أي حال.. غير
أن القدر لم يمهلهم لاستئناف المعركة الأزلية
التي استمرت لقرون لاحقة وصولا الى عصر
النهضة.. إن تاريخ الثلاثي ميشيل، برناردو،
ومارسيل لم ينته بعد.. بعبارة أخرى ان
تاريخهم لم يبدأ بعد.. وفي قرون لاحقة سيشهد
العالم ما تركوه من أفكار مضيئة..

إظلام تدريجي

الراوي : نقترح على أصحاب القلوب الضعيفة مغادرة المسرح قبل تنفيذ الحكم.. أما أصحاب القلوب القوية فنطمئنهم أن مراسم الإعدام ستمر سريعا حتى أحكي لكم حكاية صغيرة لاتتعلق بسياق روايتنا.. للتخفيف من وقع المشهد.. وإمعانا في الخروج عن النص..

ختام

(يضاء المسرح تدريجيا على نفس المكان، ميشيل، برناردو، ومارسيل، يتقدمون الى مقدمة المسرح بخطوات ثقيلة وهم مقيدون ومغمضون كما هم، بينما يتدلى من سقف المسرح تدريجيا ثلاث مشانق، يرتقي كل منهم مستوى مرتفعا عن الأرض يمثل طاولة الإعدام، حتى تصبح رؤوسهم داخل المشانق، أثناء ذلك يستمر صوت الراوي)

قبل خمسة وستين مليون عام من الآن اصطدم بكوكب الأرض نيزك ضخم ليأذن بنهاية عصر الديناصورات العملاقة.. كان للحيوانات الناجية من الانقراض سمة واحدة مشتركة.. وهي ضآلة حجمها. لقد أبيد كل حيوان يزيد وزنه عن عشرة كيلوجرامات تقريبا ليظهر عالم جديد من المخلوقات الصغيرة تدعى الثدييات.. والتي استطاعت في غضون عشرين مليون عام وبفضل قدرتها الخارقة على التكيف.. التكيف فحسب.. أن تحكم الأرض، وشكرا!..

(تسقط الطاولة من تحت أقدام الثلاثة، فتتارجح أجسادهم في الفراغ حتى تفارقهم الروح)

ستار